



الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم إنسانية

التخصص: تاريخ الثورة التحريرية

العنوان:

مصير المستوطنين الأوروبيين في الجزائر خلال المرحلة الانتقالية

19 مارس 1962_5 جويلية 1962

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر " ل. م. د "

دفعه: 2020

إشراف الأستاذ:

د. فريد نصر الله

إعداد الطالبتين:

• شاذلية باهي

• ضحى سماعلي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. مها عيساوي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. فريد نصر الله	أستاذ محاضر _ب_	مشرفا ومقررا
د. خليدة بليدي	أستاذ مساعد -أ-	عضو ممتحننا

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1438

عرفان

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على ما
يسرتنا لنا في هذا العمل المتواضع.

حتى خرج إلى النور، فسبحانك لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب
إليك.

ثم لا يسعنا إلا ان نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الدكتور فريد نصر
الله لقبوله الإشراف على هذه المذكرة أولاً والتسهيلات والتوجيهات
التي منحها لنا ثانياً ولجميل صبره.

وحسن معاملته معنا ثالثاً جزاه الله ألف خير وخير.

كما نتقدم بالشكر والعرفان لكل من الأساتذيين الفاضلين في قسم
التاريخ بجامعة الشيخ العربي التبسي الأستاذ عاطف سراج
والأستاذ براكني عبد الباقي والشكر أيضاً لكل من مد لنا يد
المساعدة من قريب أو بعيد لإنجاز هاته المذكرة.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من عمال من مكتبة الكلية وكذلك
عمال إدارة الكلية.

إلى كل هؤلاء تحية شكر وامتنان فالله نسألك أن تزيدنا علماً ونفعاً
به إنك أنت العزيز الحكيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
I	فهرس الموضوعات
أ	مقدمة.
الفصل التمهيدي: الاستيطان الفرنسي وأسبابه	
07	أولاً: بدايات الاستيطان في الجزائر.
11	ثانياً: أسباب وأهداف الاستيطان الفرنسي في الجزائر.
16	ثالثاً: قوانين ومشاريع دعم الاستيطان.
الفصل الأول: أشكال الاستيطان بالجزائر ونتائجه على الشعب الجزائري	
23	المبحث الأول: أشكال السياسة الاستيطانية بالجزائر.
30	المبحث الثاني: مظاهر السياسة الاستيطانية قبل الثورة.
38	المبحث الثالث: انعكاسات السياسة الاستيطانية.
الفصل الثاني: المستوطنين ومواجهتهم للثورة الجزائرية	
45	المبحث الأول: نشاط المستوطنين خلال الثورة الجزائرية.
56	المبحث الثاني: ضغوطات المستوطنين لإبقاء الجزائر فرنسية.
الفصل الثالث: مصير المستوطنين خلال الفترة الانتقالية	
70	المبحث الأول: المحادثات الفرنسية الجزائرية 1961_1962.
78	المبحث الثاني: ردود فعل المستوطنين حول اتفاقيات إيفيان
80	المبحث الثالث: انعكاسات الفترة الانتقالية على المستوطنين في الجزائر

83	خاتمة
85	الملاحق
96	قائمة المصادر والمراجع
الملخص	

مقدمة

التعريف بالموضوع:

شجعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية عمليات الاستيطان منذ احتلالها للجزائر سنة 1830 ، والذي تميز بالطابع الاستيطاني منذ الوهلة الأولى للاحتلال ، من أجل تثبيت أقدام الاستعمار الفرنسي في الجزائر خاصة بعد إقرار أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، واستمرت هذه السياسة إلى غاية اندلاع الثورة الجزائرية، حيث عرفت تطورات عديدة خلال الفترة الممتدة من 1954-1962، هذه الأخيرة تميزت بتزايد انتصارات الثورة الجزائرية في الداخل والخارج، وأجبرت الدولة الفرنسية على الجلوس إلى طاولة المفاوضات، والاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، من خلال التوقيع على اتفاقيات إيفيان بتاريخ 18 مارس 1962 التي أقرت الذهاب إلى مرحلة انتقالية والتي تعتبر المحطة الفاصلة بين الحقبة الاستعمارية والجزائر المستقلة.

أهمية الموضوع:

وإدراكا منا لأهمية دراسة موضوع الاستيطان الفرنسي بالجزائر ومصير المستوطنين بعد الاستقلال ، وحتى يتسنى لنا فهم مختلف جوانب السياسة الاستعمارية الفرنسية، فقد ارتأينا دراسة موضوع مصير المستوطنين الأوروبيين في الجزائر خلال المرحلة الانتقالية المحددة من 19 مارس 1962 إلى غاية 05 جويلية 1962. و تسليط الضوء على أحد القضايا الحساسة في الفترة التي تلت وقف إطلاق النار 19 مارس 1962.

أسباب اختيار الموضوع:

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب علمية تمثلت في مصير المستوطنين الأوروبيين خلال الفترة الانتقالية بالجزائر أما عن الأسباب الذاتية غايتنا الأولى وضع لبنة

تضاف إلى الدراسات المهمة بالذاكرة الوطنية والرغبة في التطلع على التفاصيل التي تتعلق بالمستوطنين الأوروبيين في الجزائر.

إشكالية البحث:

ولدراسة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية:

❖ لقد أثار توقيع اتفاقيات إيفيان بتاريخ 18 مارس 1962 بين الحكومة الجزائرية والحكومة الفرنسية، ردة فعل عنيفة من طرف المستوطنين المقيمين بالجزائر، وطرح إشكالية كيفية التعامل معهم خلال الفترة الانتقالية، ومصيرهم ومصير ممتلكاتهم، وعليه نطرح الإشكال الآتي: موقف المستوطنين من المفاوضات الجزائرية الفرنسية، وانعكاسات ذلك على تواجدهم بالجزائر بعد الاستقلال؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية تساؤلات جزئية أبرزها:

- ❖ طبيعة السياسة الاستيطانية وانعكاساتها على المستوطنين عشية اندلاع الثورة؟
- ❖ فيما تمثلت ضغوطات المستوطنين لإبقاء الجزائر فرنسية؟
- ❖ وما هو موقف المستوطنين من المفاوضات الجزائرية الفرنسية؟

المنهج المتبع:

واعتمدنا في موضوع دراستنا على المنهج الوصفي في تبيان تثبيت وجود الأقلية الأوروبية الذي يعتبر ضروريا في كل دراسة تاريخية، لأنه يسمح لنا بوصف الوقائع والأحداث التاريخية وعرضها عرضا كرونولوجيا متصاعدا، كما استخدمنا المنهج التحليلي في تحليل مضامين مفاوضات إيفيان وهذا بغرض إبراز انعكاسات المرحلة الانتقالية على المستوطنين.

خطة البحث:

وللإجابة على التساؤلات التي سبق ذكرها اعتمدنا الخطة التالية:

مقدمة وتضمنت التعريف بالموضوع وطرح إشكالية البحث.

والفصل التمهيدي الاستيطان وأسبابه تناولنا فيه ثلاث عناصر، وجاء الفصل الأول بعنوان المستوطنون ومواجهة الثورة الجزائرية وندرج تحته ثلاث مباحث، أما الفصل الثاني فقد عنوانه — المستوطنين والمرحلة الانتقالية وجاء تحته مبحثين، وخاتمة جاءت كحوصلة لنتائج ما توصلنا إليه.

نقد المصادر والمراجع

وقد اعتمدنا في موضوع بحثنا على عدة مصادر متنوعة ومتخصصة نذكر منها، ليل الاستعمار، فرحات عباس، العام الخامس للثورة الجزائرية لفرانتزفانون اتفاقية إيفيان لابن يوسف بن خدة، المهمة المنجزة لسعد دحلب الجزائر في اتفاقية إيفيان لرضا مالك، الملف السري لاتفاقية إيفيان. أوليفي لونغ والحقيقة المرة لعبد الرحمان فارس
كما اعتمدنا على جريدة المجاهد ومذكرات شارل ديغول وعلي كافي.

أهم صعوبات البحث:

لقد واجهنا عدة صعوبات وعراقيل تمثلت في:

- ❖ تأخر الإدارة في منحنا عنوان لموضوع دراستنا وكذا تغيير المشرف.
- ❖ غلق مكتبة الكلية أثناء وبعد العطلة مما صعب علينا الحصول على المراجع.
- ❖ قلة المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع دراستنا باللغة الأجنبية وصعوبة ترجمتها.

❖ توقف الدراسة منذ شهر مارس بسبب جائحة كورونا.

رغم هذه الصعوبات إلا أننا بذلنا كل ما بإمكاننا لأن لا نبخل على بحثنا وأنفسنا بالمراجع المهمة وأن ندرس هذا الموضوع دراسة علمية تاريخية بكل صدق ونلم بجميع عناصره وأن يكون بحثنا مقنعاً إن شاء الله.

الفصل التمهيدي:

الاستيطان الفرنسي وأسبابه

اعتبرت فرنسا الجزائر منذ بداية الاستعمار مستعمرة إسكان لكنها عرفت ضعفا في هجرة الفرنسيين إليها، فاتجهت نحو الأوربيين عامة والإسبان والإيطاليين خاصة، وقد نتج عن هذه التوجه إقامة جماعة بشرية خليط من أجناس أوربية مختلفة.

عملت فرنسا كل ما في وسعها لتطبيق هذه السياسة عن طريق سن قوانين مشجعة على الاستيطان خاصة أثناء الحكم العسكرى (1830-1870)، وكان من أشهر الشخصيات العسكرية الفرنسية في مجال الاستيطان هو المارشال بيجو وصاحب سياسة الأرض المحروقة.

أولاً: بدايات الاستيطان في الجزائر

1/ مفهوم الاستيطان

ينبغي إدراك تصور المستعمر للاستيطان حتى يتسنى لنا معرفة طبيعية التواجد الفرنسي بالجزائر، وذلك من خلال ما جاء به منظرو الاستعمار الذين بدورهم حدد مفاهيم وقواعد لمفهوم الاستيطان.

فقد عرف على أنه انتقال مجموعة بشرية من مكان إلى آخر، وهذا نتيجة الثورة الصناعية التي اجتاحت أوروبا وهو بذلك مصطلح حديث الاستعمال يعتبر من الأساليب الاستعمارية، يعتمد على توطين أكبر عدد ممكن من الفرنسيين والأوروبيين بالجزائر لإخضاعهم إلى أخطر أنواع الاستعمار الحديث.¹

فالاستيطان حسب المدرسة الفرنسية، هو امتلاك الأراضي والثروات التي فوقها وفي باطنا وذلك للإهمال الذي يعانيه السطحاً لأنه يستغل بطريقة لا تحقق منفعة، بحيث يظهر المستوطن على أنه المستثمر، فيسعى لتحقيق المنفعة، فقد جاء إما ليعمر تلك المنطقة، وليكون وسيط بين الأهالي والمزارعين ورغم تعدد نشاطاته في القطاعات الاقتصادية إلا أنه ذلك لا يعطيه حق الاستيطان ولا حتى المعمر إلا عند تحوله لأداة لتحقيق السياسة الاستعمارية ويصبح شريك في الإدارة المستوطنة.²

فمفهوم المستعمر في المصطلح الأوروبي، ممتلكات الوطن لا جزء منه، وحسب المدرسة الفرنسية هي تلك المناطق التي يهاجر إليها الأوروبيين، ويمارسون بها نشاطاتهم

¹ - محمد حسين، الاستعمار الفرنسي، ط4، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968، ص80.

² - سحنون سعيداني، الاستيطان في منطقة الونش ريس والسر سو ورد فعل المقاومة الجزائرية 1830 / 1930، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007، ص54.

الاقتصادية مع الاحتفاظ بعلاقتهم مع الوطن الأمناً الممتلكات فهي مناطق التي تتعرض للاحتلال ويعيش عليها سكان غير منسجمين مع المستعمر.¹

إن الاستعمار الاستيطاني في الأصل لا يختلف عن الاستعمار التقليدي، بل هو نموذج آخر للاستبداد والغزو، والاستيطان شديد الصلة بالاستعمار، وهو المرحلة الموالية له، ولا يتم الاستيطان إلا في بيئة ومناخ استعماري يشرف عليه. فبالنظرة الاستيطانية من أقدم أشكال الاستعمار، إذ إن هذه المستعمرات تتوفر على نسبة كبيرة من المعمرين وذلك بسبب الهجرة من البلد الأم للمستعمر لنهب ثرواته وخيراته.²

فسياسة الاستيطان هذه تعتبر الكتلة الواحدة لغويا وثقافيا ودينيا وهو عصب الحياة الاقتصادية والسياسية والادارية في الجزائر.³ لان الاستعمار الفرنسي في الجزائر يعتبر التجربة المميزة والخاصة من حيث طريقة فرض الهيمنة بغض النظر على ان هذا الاستعمار يقوم بالأساس على الآلة العسكرية وسياسية استيطانية، تهدف بدورها لتغيير المعطيات البشرية والقيم الحضارية.

فالاستعمار الاستيطاني يتمثل في تعامل قوة اوروبية مع كيان اخر يتناقض معه في التوجهات ويختلف معه في مجموع القيم، مما يجعل المشروع الاستعماري في الجزائر بمثابة المخبر الأول لتطبيق الاساليب والاجراءات التي هدفها إلغاء الوجود التاريخي والحضاري للجزائر.⁴

¹ شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1971، ص 147-148-151.

² الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع، الجزائر، 2004، ص 157-160.

³ - فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: ابو بكر رحال، ط خ، دار القصة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 114.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، ط1 دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000، ص 19.

فإن الاستيطان جزء لا يتجزأ من الاستعمار، أي أنه من الممكن لهذه الظاهرة فهو يمثل الحل الوحيد والأنسب لحل مشاكل التي تواجهها الدول جراء عدم قدرتها إرضاء احتياجات المجتمع الأوروبي، ومن هنا يمكن القول إن الاستيطان فرع من فروع الاستعمار المبني أساسا على المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لدولة ما والسيطرة الكلية.¹

2/ ظهور الاستيطان في الجزائر

خطت الاحتلال الفرنسي بأن تكون الجزائر مستعمرة للإسكان ومن أجل ذلك بذلت الحكومة الفرنسية جهودا كبيرة لتشجيع الأوربيين بصورة عامة والفرنسيين بصورة خاصة على أن يستوطنوا الجزائر، وبذلك لجأت إدارة الاحتلال إلى مصادرة أراضي الجزائريين ومنحها للكولون.²

وقد ظهر لممثلي السياسة الفرنسية منذ عام 1830 أن احتلال الجزائر احتلالا عسكريا لا يؤمن سيطرة فرنسا عليها فهي أراضي شاسعة ومتنوعة التضاريس، وحتى يستقر احتلالها يجب أن تسير معه جنبا إلى جنب هجرة الفرنسيين ليستوطنوا فيها ويكونوا قوة تدعم الجيش. وقد عرف الاستيطان في الجزائر شكلين: رسمي وآخر حر³. ومع أنه - الاستيطان الحر - لم يحقق نجاحات باهرة في بداية أمره مقارنة مع الاستيطان الرسمي، فإنه شيئا فشيئا اتخذ

¹ - نورة بوزيدة، الاستعمار والابادة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 145.

² - الكولون في نظر العامة هو المعمر - المهاجر من أوروبا إلى الجزائر - الذي يعيش من خدمة الأرض، و يستوطن الريف، إلا أنه لتعبير كولون معنى أوسع، فهو يشتمل في آن واحد المزارع، والفلاح المشتغل أيضا بتربية الحيوان (الأبقار - المواشي - الخيول - النحل...). والبعض أطلق هذه التسمية على الفلاحين الكبار من أصل أوروبي أو من أصل جزائري - ممن لهم أراضي زراعية عن طريق التملك أو الكراء. أنظر: عدة بن داهاة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج 1، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2008، ص 40.

³ - الاستيطان الرسمي هو الذي تحملت أعباء الدولة بكشفها للطرق ومنح الأراضي وجلب المياه وتكلفتها بإنجاز البنيات. الاستيطان الحر أو التلقائي: فهو إطلاق يد الأوربيين خاصة العساكر في الاستيلاء على الأراضي بالقوة واختيار ما يناسب كل مستوطن. وجاء الاستيطان الحر ليتم الاستيطان الرسمي. أنظر: المرجع نفسه، ص 51.

مكانه له إلى جانبه وزاحمه ليتحول في الأخير إلى أداة رئيسية للغزو الاقتصادي في الجزائر.¹

أولى محاولات الاستيطان الرسمي كانت سنة 1832، حيث وصلت إلى ميناء الجزائر سفينة تحمل 400 مهاجر ألماني وسويسري كانوا متجهين إلى أمريكا، ولكن الوكيل المتعاقد معهم تخلى عنهم في ميناء (الهافر) بفرنسا، وقد قسمتهم السلطات الاستعمارية في الجزائر إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى تكونت من 50 عائلة أقامتها في دالي إبراهيم ووزعت عليها قطعا من الأراضي بلغت مساحتها الإجمالية (227 هكتار)، والمجموعة الثانية تكونت من 23 عائلة أقامت في القبة ووزعت عليها 93 هكتارا من الأراضي، لكن هذه المحاولة الرسمية كان مصيرها الفشل لنقص الإمكانيات المادية لدى هؤلاء الوافدين.²

أقيمت أول قرية استيطانية في بوفاريك سنة 1836، ووزعت على القادمين إليها 562 قطعة أرضية بلغت مساحة كل منها 4 هكتارات في الاحواش المجاورة لبوفاريك.³

لم تكن محاولات الاستيطان الأولى ناجحة، لان المستوطنون الأوائل كانوا من الفقراء الذين جاؤوا يبحثون عن مستقبل أفضل، لان الدولة هي التي كانت تدفع لهم كل ما يحتاجونه لكن لم يستطيعوا مقاومة المناخ الجديد والأمراض المعدية من جهة، وأصحاب الأراضي

¹ - عده بن داهة، المرجع السابق، ص 74.

² - صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1830 - 1900، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 8.

³ - المرجع نفسه، ص 9.

الشرعيين مما أدى بالسلطات الفرنسية إلى تشجيع الاستيطان الحر، وذلك ببيع أراضي الدولة التي تكونت ضمن أراضي البابليك والوقف المصادرة، وسمحت بالبيع الناشئ عن التراضي¹.

ومع هذا فإن الاستيطان الريفي كان بطيئاً عكس الاستيطان الحضري، حيث بلغ عدد الأوروبيين المدنيين في الجزائر حوالي 25000 منهم فقط 2500 مستوطن ريفي سنة 1839.²

وبذلك بدأ يزداد عدد السكان الأوروبيين الذي كان 15.982 سنة 1835 بمعدل 5000 شخص إضافي في سنة 1841، وانتقل بين 1841 و1846 من 20.982 إلى 42.635 نسمة.³

ثانياً: أسباب وأهداف الاستيطان الفرنسي في الجزائر:

1/ أسبابه:

لاعتبارات عديدة لا توجد حاجة للحديث عن أسباب ودوافع التي تغيير نشأة الاستعمار الاستيطاني بمعزل عن الأسباب والدوافع التي تفسر نشأة الاستعمار التقليدي، وهذه الأخيرة توافرت على دراستها العديد من الأبحاث المتعمقة وبمواضيع مختلفة وعليه فالاستيطان يعد بمثابة العمل القاعدي للاستعمار، وربطه بالمسلحة العليا للبلد الذي استعمر هذه المناطق ففرنسا مصلحة كبرى بالجزائر، واعتبرها الحل الوحيد للمشاكل اللامتناهية التي كانت تتخبط بها فرنسا.

ومن بين الأسباب والدوافع التي أدت بالهجرة الأوروبية إلى الجزائر هي:

¹ - صالح عياد، الجزائرتين فرنسا والمستوطنين 1830-1930، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر(دت)، ص11.

² - المرجع نفسه، ص 11-12.

³ - العربي إيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، ترجمة: حاج مسعود، دار القصة، الجزائر، 2007، ص 244.

أ/ أسباب اجتماعية:

- إيجاد مكان واسع لفائض السكان نتيجة الانفجار الديمغرافي التي شهدته مما أدى إلى تضاعف الهجرة الأوروبية بالجزائر.¹
- اجتثاث السكان الأصليين من أراضيهم والاستيلاء عليها، لتجعل من إلحاق الجزائر إدماجا شرعيا، بنزع الأراضي وإخضاعهم لقوانين تجعل منهم أقلية يعمرها الأوروبيين.²
- تأمين النهي الاستعماري والتوسع فيه يتحمل المستوطنين قسما من أعباء الدفاع.³
- تدمير الصمود المعنوي للشعب الجزائري.
- استخدام الاستيطان كأداة لتخلص من العمال الثأريين والعاطلين عن العمل والمشاغبين والخارجين عن القانون.⁴

ب/ الأسباب الاقتصادية:

- أولا وأخيرا تبقى الجزائر بالنسبة لفرنسا ومخططاتها الاستعمارية ماهية إلا بلد فلاحى وذلك من اجل عدم مضايقته الصناعة الفرنسية، فالجزائر توفر لها سوقا لتصريف منتوجاتها ومصدرا للمواد الأولية، ومن بين تلك الأسباب هي:
- تزويد الادارة الفرنسية بمختلف موظفيها وإطاراتها وفي جميع مجالاتها لتهيئة أرضية جديدة من شأنها ان تساهم في نمو الاقتصاد الفرنسي وهذا بواسطة استغلال إمكانيات وثروات الجزائر والحصول على الأراضي والاستيلاء عليها.

¹- جورج حبور، الطبيعة العصرية للاستعمار الاستيطاني، المجلة المصرية، مج27، 1971، ص181.

²- الطيب بن براهيم، المرجع السابق، ص160.

³- بسام العسلي، المقاومة الجزائرية والاستعمار الفرنسي، دار النفائس، بيروت، 1980، ص164.

⁴- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية 1900-1830، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م، ص22

- بإمكان المستوطنين الأوروبيين من التحقيق من تحقيق العمل اليدوي الاستعماري.¹
- جعل المستعمر الأوروبي مصدرا أولا ووحيدا للموارد الأولية مع حرمان الشعب الجزائري من تطوير قدراته.²
- جعل أراضي الجزائريين القاعدة الشرعية لهم.

ج/ الأسباب الثقافية:

- من أسباب الاستيطان الفرنسي في الجزائر هي الثقافية وبذلك استهداف الجانب الثقافي والقضاء على روافد الثقافة العربية بالجزائر، فدعت بذلك للتمدن ونشر رسالتها الحضارية في الفكر والسلوك، وذلك عن طريق نقل دين المستعمر وثقافته ولغته وقيمه وتقاليد ونظمه ومؤسساته حتى تثبت دعائم السيطرة والاستغلال على أساس اجتماعي ويطيد يتكفل بدوام الاستمرار والاستقرار.³
- كما قال جورج هاري: "إن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتنا وجعلها أكثر ولاء وإخلاص في خدمة مشاريعنا، هو ان نقم بتنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة وذلك ليتأثر بعاداتنا وتقاليدنا".⁴

- إيجاد مجتمع من الأوروبيين في المنطقة يكون له تأثير ثقافي.⁵
- محاربة اللغة العربية وذلك بالقضاء على معاهد الثقافة التقليدية.

¹- صالح عباد، المرجع السابق، ص11.

²- عميرايو أميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص232.

³- المرجع نفسه، ص 233.

⁴- أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، تر: عيسى حنفي، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.ن، ص16.

⁵- عبد المالك خلف التميمي، المرجع السابق، ص25.

- رفع نسبة الأمية في الجزائر، وذلك عن طريق غلق المدارس ونفي العلماء وحرمانهم من المساجد والزوايا.¹
- إغراق المجتمع الجزائري في دوامة الجهل والامية مما يسهل إحكام السيطرة عليه وتقوية السيطرة.
- الزيادة من اتساع حركة التبشير المسيحي ونشر الثقافات الغربية، من خلال ما ذكرته **خديجة بقطاس** في تقرير قدمه الملك شارل العاشر يوم 11 أكتوبر 1827 عن أماله في تنصير الجزائر، كما يلي " يمكن لنا في المستقبل ان نكون سعداء ونحن نمدن الأهالي ونجعلهم مسيحيين".²

2/ أهدافه:

- يمكن تلخيص أهداف فرنسا من إقامة جالية أوربية مرتبطة بالأرض في الجزائر في أهداف اقتصادية وأخرى اجتماعية يمكن توضيحها في النقاط التالية:
- كون الجالية الأوربية هي التي تدعم التواجد العسكري ضد أي حركة جزائرية مناهضة للاستعمار.
- الجالية الأوربية تكون مصدرا لتزويد الإدارة الاستعمارية بالموظفين.
- أن الجالية الأوربية بحكم ارتباطها بالسوق الفرنسية هي التي وحدها تستطيع أن تغير هذه.

¹- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، 1996، ص208.

²-نادية طرشون، الهجرة الأوروبية نحو المشرق العربي، ط خ لوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص171.

الفلاحة الجزائرية التي بقيت حتى ذلك الوقت فلاحية للاكتفاء الذاتي المحلي بالدرجة

الأولى، بحيث جعلها تخدم السوق الفرنسية، بإدخال مزروعات تحتاجها هذه السوق.¹

فإلى جانب عملية سلب الأراضي تسعى الإدارة الفرنسية أيضا إلى توجيه الاقتصاد الجزائري نحو الميدان الزراعي وبالتحديد لإنتاج المزروعات التجارية أو الصناعية التي لم تكن متطورة في الجزائر مثل: التبغ والقطن. كما أولت السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر عناية خاصة لتربية الخيول² والمواشي، وهذا بهدف تكوين ثروة حيوانية ضخمة تزود فرنسا بنفسها بما تحتاجه من المواد التي تدرها المواشي من أصواف ولحوم وغيرها.³

• إن وجود جالية أوروبية في الجزائر، يعني خلق وسيط بين المنتجات الصناعية

الفرنسية الحديثة والشعب الجزائري الذي مازال يعتمد على الصناعة اليدوية.⁴

• كما عمل المستوطنون على توفير المادة الاقتصادية الزراعية والصناعية القابلة

للتصدير عبر الموانئ الجزائرية باتجاه الأسواق الفرنسية.

إن الاستيطان من شأنه أن يساهم وبشكل فعال في إيجاد الحلول المناسبة لمشاكل

فرنسا المتنامية، فعلى الصعيد الاجتماعي سيساهم الاستيطان في تحويل وانتقال جزء من

الشعب الفرنسي للاستقرار في الجزائر.⁵

¹- صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص 7.

²- كما كانت فرنسا تسعى لتربية الخيول لتزود بها جيشها.

³- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 222.

⁴- صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص 7.

⁵- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 190.

كما كان الاستيطان وسيلة أخرى تتخلص بها الجمهورية الثانية من العمال العاطلين الثائرين في فرنسا نفسها عام 1848، ففي شهر ماي بلغ عدد هؤلاء في باريس وحدها 100 ألف وهم مصدر قلق للبرجوازية الفرنسية التي تريد احتكار السلطة.¹

احتلت فرنسا الجزائر، واتبعت سياسة مميزة وهي السياسة الاستيطانية التي تميزت في الفترة بين 1830 - 1870 بتوسيع الاستيطان الرسمي الذي دعمه العساكر، وقد ساعد على ذلك عدة عوامل منها: القوانين العسكرية وفتح باب الهجرة أمام الأوربيين بكل جنسياتهم بعدما كانت حكرا على الفرنسيين فقط. هؤلاء المستوطنون الذين سيكون لهم الدور الكبير في تغيير النظام من عسكري إلى مدني بفضل دعم الجمهورية الثالثة.

ثالثا: قوانين ومشاريع دعم الاستيطان قوانين

1/ القوانين المشجعة على الاستيطان:

قامت فرنسا بوضع ترسانة قانونية تجعل بها عملياتها الاستيطانية مشروعاً، وأهم هذه القوانين:

* في شهر سبتمبر 1830 فكر كلوز يل أن يحول رؤوس الأموال المتجهة إلى أمريكا نحو الجزائر، فأصدر قرار يسمح بمصادرة أملاك الوقف والبايليك قصد توزيعها على الوافدين الأوربيين. ولما فشلت شركة المساهمة التي أقامها على حوش حسن باشا الذي تبلغ مساحته ألف هكتار حاول أن يعطي المنل بمفرده في ميدان الاستيطان، فاشترى 3 أحواش وحاول أن يستثمرها لحسابه.²

¹ - صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص 12.

² - المرجع نفسه، ص 8.

* في 11 نوفمبر 1835 أصدر أمر حدد نظام الجمارك الخاص بالجزائر، أعفى السلع الفرنسية والسلع الأجنبية غير المنتجة في فرنسا المفيدة للفلاحة أو للبناء المستوردة إلى الجزائر من حقوق الجمركة.¹ وكان قبله قرار 17 أكتوبر 1833 المتعلق بنزع الملكية لفائدة الصالح العام.²

* كما كانت للسلطات الفرنسية قرارات كثيرة منها قرار 12 أبريل 1841 الذي ينص على أنه كل فرنسي يملك من 1200 إلى 15000 هـ، إضافة إلى مسكن. ونتيجة لهذه القرار توسعت الهجرة الأوربية إلى الجزائر، وكذلك قراري 1844 و1846 اللذان يسمحان للإدارة بمصادرة الأراضي الجزائرية غير المزروعة، والتي لا يملك أصحابها وثائق تثبت الحياة.³ وقويت بعد القرارين حركة الاستيطان.⁴

كما قسم قانون 15 أبريل 1845 الذي ينص على تقسيم الجزائر إداريا إلى ثلاث عمالات وهي تقسيم الأرض من الشمال إلى الجنوب:

- منطقة مدنية: حيث يتواجد المستوطنون.
- منطقة عسكرية: تشمل المناطق الجنوبية الصحراوية ولا يوجد فيها المستوطنون.
- مناطق مختلفة مؤقتة يمكن تحويلها فيما بعد إلى مناطق مدنية.⁵

¹- وتبلغ هذه الحقوق بالنسبة للباقي 15% من قيمتها، أما الصادرات نحو فرنسا فكانت كلها مسعرة. أنزل الأمر الصادر في ديسمبر 1843 هذه الضريبة الجمركية إلى النصف. أنظر: ألكسي دوطوكفيل، المرجع السابق، ص 76.

²- المرجع نفسه، ص 89.

³- صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص 11.

⁴- امتدت إلى الغرب (مستغانم، وهران، سيدي بلعباس)، والشرق (عنابة، قالمة، قسنطينة، سكيكدة). أنظر: المرجع نفسه، ص 11.

⁵- الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر - الخلفيات والأبعاد -، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 199.

* في 16 أبريل 1851: أصدر قرار يعيد تنظيم كيفية منح أراضي الدولة، وقد نص على إمكانية رفع مساحة الامتياز الممنوح إلى 50 هـ، صادقت الجمعية الوطنية على قانون 1851 الذي يخول للإدارة الحق في الحصول على أراضي العرش بحجة المصلحة العامة أو مصلحة الاستيطان، كما صادقت في 21 سبتمبر 1851 على قانون جمركي يعفي بعض المواد الزراعية التي تحتاجها فرنسا والصادرة من الجزائر إليها من الرسوم الجمركية.¹

* ثم جاء قرار في 31 ديسمبر 1864 الذي من خلاله تخلت الحكومة فيه عن الهبات المجانية. والتجأت إلى بيع الأراضي بسعر محدد، وهكذا أمكن للإدارة أن تبيع في سنة 1866 فقط ما مساحته 11331 هـ، تحصل الأوربيون منها على 4500 هـ، كما أجزت مساحات شاسعة للشركات الرأسمالي.²

2/ مشاريع دعم الاستيطان:

يرى بيجو³ أن الاستيطان جزء لا يتجزأ من العمل العسكري، بل مرتبط به، وأن العمل العسكري إنما يكون بالتوسع خارج مدينة الجزائر والمناطق الساحلية كخطوة للاستيلاء على المزيد من الأراضي الصالحة للزراعة.⁴

ففي شهر جانفي 1840، وفي خطابه أمام النواب أكد بيجو على ضرورة تأسيس مقاطعة فرنسية في الجزائر يسيطر فيها المستوطنون، وفي ندائه الموجه إلى سكان الجزائر بمناسبة وصوله إلى الجزائر كحاكم عام، أكد بيجو مرة أخرى على أن " الغزو دون استيطان

¹ - صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص 14.

² - المرجع نفسه، ص 17.

³ - المارشال بيجو مدعم الحكم العسكري في الجزائر، بقي حاكما عاما لسبع سنوات (1841-1847).

⁴ - الغالي غربي، المرجع السابق، ص 194.

سيكون عقيماً"¹، كما صرح بيجو أمام المجلس الوطني الفرنسي في 14 ماي 1840 قائلاً: " يجب توزيع كل الأملاك على المعمرين من دون استفهام عن يملك هذه الأراضي بالسيف والمحراث."²

وقد كتبت الجريدة الدورية "الجزائر في اسبوع" (*La semaine en Algerie*) بتاريخ 18 إلى 24 ماي 1959 مقال تحت عنوان "السيف والمحراث"³ يضم مقارنة بين مبادئ وأساليب بيجو في التعمير، كما تحاول هذه الجريدة أن تقدم وعوداً كاذبة للأهالي حيث تقول: "... وكتعويض على هذه المضايقة - والمقصود هنا بالمضايقة حشر السكان واغتصاب ممتلكاتهم - فقد خصص بيجو للعرب إدارة تعنى بمشاكلهم الزراعية لتعديل كفة الميزان في الرقعة الزراعية التي خسروها."⁴

عرفت مسألة الاستيطان في عهد بيجو نمواً كبيراً حيث تم جلب العديد من المهاجرين بواسطة الإشهار الذي كانت تقوم به فرنسا في بلادها، فبين 1840 - 1846 جاء إلى الجزائر حوالي 194887 مهاجر⁵، طور بيجو التعمير العسكري وشغل الجنود في عدة أعمال في الطرق، القناطر وفي القرى⁶ كما منح حق الإقامة في مختلف مناطق الجزائر ذات التربة الخصبة والمياه الكافية دون شرط، حيث نجح في إنشاء حوالي 35 مركزاً

¹ - صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص 6.

² - المرجع نفسه، ص 194.

³ - محفوظ قداش: الجزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1950، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2000، ص 152.

⁴ - الأشرف، المرجع السابق، ص 310.

⁵ - الغالي غربي، المرجع السابق، ص 194.

⁶ - محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 152.

استيطانيا، ومنح 105.000 هـ من الأراضي الخصبة ما بين سنتي 1842 و 1845 وبهذه الطريقة استطاع جلب عدد معتبر من المستوطنين.¹

فأعلن بيجو سنة 1841 "يجب أن يقيم الفرنسيون المستوطنون حيثما وجدت المياه الغزيرة و الأراضي الخصبة، بدون أي اهتمام بحق ملكية الأرض التي يجب أن توزع على المستعمرين المستوطنين، وأن تصبح هذه الأراضي الخصبة من أملاكهم الشخصية".²

ولإنجاح هذا المشروع كلف بيجو الجيش الفرنسى بالمشاركة في العملية الاستيطانية، وذلك بإنجاز المستوطنات وبناء المساكن وشق الطرق، وأصدر سنة 1841 مرسوما يتضمن عملية بيع الأراضي وتحديد قيمتها بالنظر إلى مساحتها، فمثلا بلغ ثمن 4 هكتارات ألف فرنك.³

كما طبق بيجو سياسة الأرض المحروقة⁴ وقام بتزويد صغار المزارعين الفرنسيين بالمنح، وأيضا قام بتشديد المساكن قبل أن يصل أصحابها من فرنسا.⁵

¹ - الغالي غربي، المرجع السابق، ص 195.

² - بسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 65.

³ - الغالي غربي، المرجع السابق، ص 196.

⁴ - رأى بيجو بأن احتلال الجزائر يجب أن يكون باستعمال طريقة الأرض المحروقة، حيث كانت أوامره حرق المحاصيل الزراعية وحجز النساء والأطفال إما كرهائن وإما للبيع للحصول على الخيول. أنظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 22.

⁵ - الغالي غربي، المرجع السابق، ص 196.

الفصل الأول:

أشكال الاستيطان بالجزائر

ونتاؤه على الشعب الجزائري

المبحث الأول: أشكال السياسة الاستيطانية بالجزائر.

المبحث الثاني: مظاهر السياسة الاستيطانية قبل الثورة.

المبحث الثالث: انعكاسات السياسة الاستيطانية.

المبحث الأول: أشكال السياسة الاستيطانية بالجزائر

1/ الاستيطان العسكري:

بما أن فرنسا كانت ترى بأن الاستيطان مهمة عسكرية، فقد أخذت تشجع العسكريين على الاستمرار في الجزائر وإنشاء المستوطنات، حيث يقول بيجو "Thommas RobertBugeaud"¹ بما أن الجيش هو كل شيء في إفريقيا فالسلطة الوحيدة الممكنة العسكرية، وتعتمد هذه السلطة على المعمرين وهم جنود، ومزارعون في نفس الوقت...، كما تعتمد على الجيش الذي يكاد يتعادل في الحرب والسلم.²

وترتكز خطط بيجو الاستيطانية على ثلاث قواعد أساسية:

- 1- تشكيل لجنة من كبار القادة العسكريين الذين حاربوا في شمال إفريقيا يكلفون بتحديد المناطق الإستراتيجية للاستيطان.
- 2- ثم تأتي لجنة مدنية مؤلفة من خبراء زراعيين ومزارعين أوكلت لهم مهمة تحديد أماكن تثبيت القرى الاستيطانية مع الأخذ بعين الاعتبار على توفير مصادر المياه والصحة العامة.
- 3- في هذه المرحلة يأتي الطوبوغرافيين لوضع حدود القرى الاستيطانية وذلك بعد المصادرة سواء بالقوة أو بحجة القيام بأعمال ذات مصلحة.

¹- بيجو: ولد في 1784، أرسل إلى الجزائر 1836 في مهمة مزدوجة محاربة الأمير وفرض السلم معه وتولى الحكم معه في الجزائر 1840 /12/29 إلى غاية 1847/06/29. انظر: عدة بن داهاة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، ج2، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص490.

²- مصطفى الأشرف، الجزائر والأمة (الأمة والمجتمع)، تر: عنفي بن عيسى، الدار القصبية، الجزائر، 2007، ص300.

وهكذا الجنرال بيجو كان يركز على فكرة الجندي المزارع، تبعا لأسلوب الرومان بحيث ركز على العسكري الذي خاض المعارك وساهم في بناء المراكز الاستيطانية.¹

وكان يرى في الاستيطان جزء لا يتجزأ من العمل العسكري بل مرتبطة به، وان العمل العسكري يكون بالتوسع خارج الجزائر كخطوة للاستيلاء على مزيد من الأراضي.²

ففي سنة 1841 شرعت في تطبيق هذه الفكرة واتخذت إجراءات لإنشاء مراكز التعمير العسكري *centre de colonisation Militaire* وقامت بنشر بعض من التعليمات وسط الجنود نذكر منها:

الجنود الذين أدوا سنتين أو ثلاث في الخدمة العسكرية والراغبين في ان يصبحوا معمرين يمكنهم الاستفادة من ذلك حالا، ويعني بذلك منحهم وسائل ضرورية للانطلاق في الحياة الجديدة.³

أما المحاولة الثانية التي شرعت الإدارة الاستعمارية في تطبيقها فكانت 1842، حيث قامت بتشغيل بعض قواعد الاستيطان العسكري فأخذت بعين الاعتبار الفشل الأول وقررت إنشاء مزارع وقرى جماعية، بحيث يعمل العسكر لمدة ثلاث سنوات، بصفة جماعية مشتركة، لكن بعد سنة من التجربة طلب البعض إنهاء العمل المشترك، ولم تتجح إلا نسيبا، وهكذا لم تحقق تجربة في مجال الاستيطان العسكري غايتها منذ البداية تقريبا.

¹ - علي عبود، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض (1830-1899)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة وهران، 2013-2014، ص53-54.

² - الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر "خلفيات وأبعاد"، مطبعة الهدى، الجزائر، 2007، ص194.

³ - بوعزة بوضرساية، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص194.

ب/الاستيطان المدني:

بمناسبة وصول الجنرال بيجو إلى الجزائر يوم 02/22 /1841 أكد من خلال نداء موجه إلى سكان مدينة الجزائر أن الغزو بدون الاستيطان يكون عقيماً كما سبق وصرح أمام مجلس النواب في 16/01/1840 "...إننا بحاجة إلى جحافل دهاء من المعمرين الفرنسيين والأوروبيين...".¹

وقد شرع الجنرال بيجو في تنفيذ المشروع الاستيطاني، حيث قام بدعوة الفرنسيين والأوروبيين بالقوة للهجرة اتجاه الجزائر، أين سيجدون فرصاً أوفر للعيش وتحقيق النجاح، حيث منح للمستوطنين حق الإقامة في مختلف مناطق الجزائر.

فمنذ بداية الاستعمار الفرنسي ارتكز على الاستيطان المدني لدعم الاستيطان العسكري وإيجاد دخيل على المجتمع الجزائري، ويكون حليفاً للوجود العسكري، حيث أدركت فرنسا أن لا وجود لها بالجزائر دون مستوطنين.²

كما بدأ هذا النوع من الاستيطان بأخذ شكلاً أكثر حدة وتصعيداً في هجرة الفرنسيين إلى الجزائر في السبعينات من القرن 19 حيث أصبحت خطة الاستيطان مدروسة وجماعية برفقة تشريعات فرنسية لحماية المدنيين والمستوطنين ودعمهم.³

¹ - فرحات عباس، ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص45.

² - الغالي غربي، المرجع السابق، ص 189.

³ - عبد المالك، خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي "دراسة تاريخية مقارنة"، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص23.

2/ السياسة الاستيطانية:

السياسة الاستيطانية قبل الثورة التحريرية:

بعد مرور فترة تقارب 70 عاما من الوجود الفرنسي بالجزائر وما انجر عنه من سلب ونهب وتجريد الجزائريين في أراضيهم ومقابلا لذلك تقديم مساعدات وتنازلات للمعمرين الذين جعلت منه أسيادا في الجزائر، هذا ما يسمى بالاستيطان يبين جشع المعمرين ومعاناة الأهالي.

- قانون 13 سبتمبر 1904: والذي يتعلق بتنظيم وحياسة الأراضي بشرط مدة الإقامة 10 سنوات على اقل تقدير¹، وبدوره هذا القرار وافق على الطرق الأربعة لحياسة الأراضي: البيع بسعر ثابت، البيع بالمزاد العلني، البيع بالتراضي، وأخطر ما جاء في هذا القرار هو الاستفادة المجانية الأهالي للامتيازات هذا كله كان مجرد خدعة الغرض منها بث روح الخيانة بين الجزائريين من خلال إغرائهم بالأراضي التي كانوا بأمس الحاجة لها.²
- المحاولات الفرنسية لحماية الملكية الأهلية:

رغم صدور مرسوم 06 جويلية 1910 عن الحاكم العام والذي نص على أنه لا يمكن للإدارة أن تسمح باستفحال لظاهرة تجريد الجزائريين من أراضيهم، وتبعاً لذلك أعطيت أوامر للإداريين تقضي بإعطاء الأولوية للفلاحين المحرومين في عملية تأجير الأراضي البلدية، لكن استمرار انتقال الأراضي من الفلاحين إلى أيدي الأوروبيين، يثبت فشل كل المحاولات الرامية لوضع حد لهذه الظاهرة، فقد تصدى المعمرون بكل قوة لمشروع تكوين الملكية

¹ يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص230.

² عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 113.

الأهلية، وبدلاً من النظر إلى الأمور بأكثر واقعية راح المعمرون يقترحون على الإدارة حلولاً لمشاكل الأهالي، لا يمكن في الواقع إلا أن تزيد في تعاسعتهم، ومن بين هذه الاقتراحات فكرة الحصر المحدود، وهكذا كاد المعمرون أن يحولوه مشروع جديد لحصر الأهالي وطردهم نحو مناطق الجنوب، وبهذا يمكن القول بأن لجنة الحماية الملكية الفكرية قد فشلت في مهمتها فشلاً ذريعاً.¹ بالإضافة إلى ذلك ظاهرة الاستيلاء على أراضي الغائبين من أجل أداء الخدمة العسكرية الاجبارية أو المشاركة في جبهات القتال أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، كما شهدت هذه الفترة المحاولات الأولى لاستعادة شراء الجزائريين لأراضيهم المغتصبة، التي اشتملت على تلك الأراضي التي تخلى عنها الكولون لأسباب جغرافية أو أمنية حيث اتخذت شكلاً واسعاً ومفاجئاً يندرج بالخطر ضد مستقبل الكولون ووجودهم في الجزائر.²

مؤسسات في ظاهرها خدمة للفلاح الجزائري:

أمام حالة من اليأس التي دفعت إليها غالبية الفلاحين الجزائريين نتيجة لتجريدتهم من أراضيهم وأمام تخوفاً للإدارة الاستعمارية من العواقب المترتبة عنه، راحت تبحث عن نوع من الحلول وهو الاستقرار داخل الريف، من خلال إنشاء مؤسسات مالية وتعاونيات من شأنها تحسين ظروفهم وذلك عن طريق القروض الفلاحية والتي بدورها تحمي الفلاحين والمعمرين من ابتزاز المرابيين.³

¹ شارل، روبري أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1870-1919، تر: حاج مسعود، ج2، الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 228

² عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 137.

³ مغنية الأزرق، نشوء الطبقات في الجزائر، تر: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980، ص34.

كذلك إصدار مرسوم 4 أوت 1926 فبعد الحرب العالمية الأولى وأثارها الكبيرة خاصة على ناحية التبادل العقاري بين الجزائريين والأوروبيين والتي كانت لصالح الجزائر بسبب حالة لا أمن وهذا بدوره أثار مخاوف الكولون الذي حاول الضغط على الحكومة للحد من عملية التبادل التي ستؤدي في النهاية إلى خسارة فرنسا للجزائر، ومن هنا كان لزاماً على فرنسا إصدار قوانين أخرى تتماشى والفترة التاريخية الجديدة.¹

قانون 7 فيفري 1939: بعد استقرار أوضاع فرنسا وتمكنهم من مصادرة جل الأراضي التي بيعت للجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى والتي فقد خلالها الأوروبيين العديد من الأراضي الزراعية، وهذا ما أعاق سياسة الاستيطان فقرر إصدار قانون 1937 الذي نص على إنشاء مصلحة خاصة بالتنظيم العقاري²، والذي جاء بعده قرار 7 فيفري 1939 ينظم بدوره الاستثمار العقاري الخاص بمنطقة القبائل، أي كل الأراضي ملك غير مفرنستودع لدى مصلحة الزهون، وتحت هذه الإجراءات تلبث الآلاف من الهكتارات تحت ضغط من الاحتلال الفرنسي.

3/ السياسة الاستيطانية خلال الثورة التحريرية:

إن فكرة المحافظة على الثورة العقارية، وتوفير الأراضي الفلاحية الضرورية لإجراء إصلاح زراعي جذري قد تجلت مع بداية الثورة، وتأكدت خلال مؤتمر الصومام وازدادت عمقا وترسخا قبيل الإعلان الرسمي عن الاستقلال الوطني³، فخلال الثورة بادر الاستعمار إلى سن قوانين وتنظيمات تمس النظام العقاري منها:

¹ - بختاوي خديجة، التحولات الاقتصادية والسياسة والاجتماعية في عمالة وهران 1870-1939، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2009-2010. ص 41.

² - المرجع نفسه، ص 58.

³ - عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 429.

• التشريعات الاستيطانية عادة اندلاع الثورة:

مع صدور بيان أول نوفمبر وصددها الايجابي على العدو الفرنسي حيث امتنع الجزائريون من التعامل مع المعمرين وأقدمت الإدارة الاستيطانية على اصطلاح الإصلاح العقاري في 26 / 03 / 1956، المتعلق بالتهيئة العقارية، والذي كان يهدف إلى مواصلة العمل للوقوف على طبيعة أراضي الملك الخاص وتشجيع المبادلات العقارية.¹

• كذلك قانون 03 / 01 / 1959: في نفس السنة التي بدأت فيها المفاوضات الأولية بشأن تحديد المصير ومن المفروض أن يطبق على كافة الأراضي الجزائرية دون الانتشار في تطبيقه على بعض المحيطات العقارية في العمالات الجزائرية.²

فالهدف من وراء هذه التشريعات هو حماية الملكية العقارية للمستوطنين في الجزائر في حال الاستقلال.

¹ - الطاهر ملاحسو، نظام التوثيق في ظل التشريعات العقارية بالجزائر 1830-1962، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي الجزائري، منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص 43.

² - رشيد فارح: التشريعات العقارية أثناء الثورة التحريرية، إصلاح أم حماية وضعيات، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 256.

المبحث الثاني: مظاهر السياسة الاستيطانية قبل الثورة

1/ اقتصاديا:

كان للاستيطان أثر بالغ على الجانب الاقتصادي في الجزائر بشتى فروعها: الزراعة، الصناعة والتجارة.

أ/ زراعيًا:

كان التأثير السلبي للاستيطان الفرنسي في الجزائر على الميدان الزراعي واضح، فالمعروف أن الجزائر بلاد زراعية في المقام الأول، وهم يكونون أي الفلاحين الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري، وتبلغ نسبة الذين يعيشون من الزراعة 70% من جملة عدد السكان، ولذلك أحدثت عملية نزع الملكية الزراعية اختلال في البناء الاقتصادي للبلاد امتدت آثارها إلى كل النواحي الأخرى من حياة السكان.¹

ولذلك يمكن أن نجمل الآثار في النقاط التالية:

- ظهرت في مطلع القرن العشرين ظاهرة قيام الملكيات الزراعية الكبيرة كبديل للملكيات الصغيرة، خاصة في الأرياف الداخلية فامتصت الملكيات الصغيرة واحتوتها واستعبدت ملاكها من الأهالي... وهكذا قامت ملكيات كبيرة ذات 4 أو 5 آلاف هـ بدلا من ملكيات صغيرة ذات 50 إلى 70 هـ.²

¹- تركي بشير، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)، ط 2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص 85.

²- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 33.

• وصول الأراضي الزراعية إلى يد المعمرين عن طريق مصادرة الأراضي أدى إلى تحويل الزراعة من زراعة معاشية (زراعة القمح) إلى زراعة تجارية (زراعة الكروم) بقصد إنتاج الخمر.

• وصلت الأراضي المزروعة كروما حتى عام 1910 إلى 151 ألف هـ، بينما لم تتغير مساحات الأراضي المزروعة بالحبوب حيث ظلت ثابتة على حالها منذ عام 1894.¹

• ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي والمصالح الفرنسية... كما وجهت البلاد نحو الزراعة، وأبعدت الصناعة، وكانت المواد الأولية تنتقل إلى فرنسا لتحويلها إلى مواد مصنعة ثم تعاد إلى الجزائر.²

• تراجع مساحة أملاك الجزائريين الزراعية من 3 ملايين هـ عام 1880 إلى نحو 1.4 مليون هـ عام 1940، وطرد 80% من الجزائريين من أراضيهم التي كانت تمثل مصدر رزق إلى الأراضي القاحلة.³

• تدمير قطعان المواشي بسبب تكوين الملكية الفردية، وخاصة لمنع الجزائريين من استغلال الغابات، مما أدى إلى نقص المراعي (مثلا تقلص قطعان عرش بني بوسليمان

¹- تركي رابح، المرجع السابق، ص 87.

* فرض السماسرة اليهود والإقطاعيون الأوربيون الكبار على الجزائريين أن يبيعوا إنتاجهم الفلاحي والحيواني قبل الموسم بثمان بخص والاقتراض بالربا. بوعزيز، المرجع السابق، ص 36.

²- عميراوي حميدة، المرجع السابق، ص 85.

³- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 250-251.

* انخفضت ملكياتهم الزراعية عام 1883 إلى 8.188.410 هـ وعام 1903 إلى 5.791.255 هـ، وذلك يمثل 29% خلال 20 سنة، وقد كشف تحقيق أجري عام 1900 بأن هناك 7.281.838 هـ من الأراضي الخاصة و1.912.900 هـ من أراضي العرش، وخص تحقيق عام 1912 الجزائريين بمساحة 6.460.034 هـ من الأملاك الخاصة و2.766.934 هـ من أراضي العرش. أنظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 36.

بمنطقة آريس وسط الأوراس من الماعز من 34.000 رأس في بداية القرن العشرين إلى 12.000 رأس عام 1934).¹

ب/ صناعيا:

حارب الاستعمار الفرنسي فكرة التصنيع في الجزائر حتى تبقى سوقا مفتوحة في وجه الصناعة الفرنسية الحديثة دون قيود، وقد أوضح مدير الشؤون الاقتصادية في إدارة الاحتلال بالجزائر سنة 1944 سياسة الاحتلال من وراء محاربة هذا الأمر فقال «ليس علينا الشروع في تصنيع الجزائر فإن ذلك من شأنه أن يطعننا - بصفتنا مستعمرة - في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية»، وقد بلغ مجموع الأموال المستثمرة في الجزائر سنة 1940: 149 مليار فرنك، كان نصيب الصناعة منها مليار و 14 مليون فرنك. ولم تدم أي صناعة ذات أهمية واضحة في أي ميدان من الميادين ماعدا صناعة الخمر وبعض الصناعات الغذائية الصغيرة.²

ج/ تجاريا:

أصبحت الجزائر - وبعد تراجع زراعة الحبوب - بعد الاحتلال من البلدان المستوردة للقمح بعد أن كانت مصدرة للحبوب بمختلف أنواعها لمختلف دول العالم ومن بينها فرنسا.³ استولى الأوروبيون بمساعدة البنوك وشركات الاحتكار الكبرى الفرنسية على التجارة الخارجية والداخلية، فأصبحوا يكونون فيما بينهم شبكات متداخلة تتغلغل وتسيطر على سائر

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 251.

* انخفضت الأبقار من مليون عام 1867 إلى 846 ألف عام 1900. أنظر: المرجع نفسه، ص 36.

² - تركي رابح، المرجع السابق، ص 89.

³ - المرجع نفسه، ص 87.

المرافق الاقتصادية في البلاد، وأصبحت الجزائر تمثل سوقا رئيسيا للتجارة الفرنسية وموردا ضخما لجلب المواد الخام التي تحتاج إليها الصناعة في فرنسا بثمن زهيد.

2/ اجتماعيا:

يمكن إجمال الآثار الاجتماعية للاستيطان في النقاط التالية:

- ترتب على خروج الملكية الزراعية من أيدي الجزائريين انتشار الفقر والبطالة بسبب فقدانهم لمصدر رزقهم (الأرض).

- كثيرا ما أدت عمليات تقسيم الأراضي إلى نشوب خلافات عائلية تجر أصحابها إلى المحاكم حيث يجد القضاة والمحامون الفرنسيون فرصتهم للسطو على الأرض مادامت السلطة والقوانين تخول لهم كل الصلاحيات.¹

- انقسم المجتمع الجزائري إلى مجموعتين:

- المجموعة الأولى: الجالية الأوربية التي وفدت إلى الجزائر، وصل عدد أفرادها حتى نهاية الاحتلال إلى 800 ألف نسمة،² تمكنت من السيطرة على أهم النشاطات الاقتصادية في البلاد، وبالتالي أصبحت تحتل مركزا اجتماعيا ممتازا³ نظرا لثرائها وحماية الإدارة الاستعمارية لها. وتكون من بينها الإقطاعيون في الريف والرأسمالي في المدن... والطابع العام الذي تتميز به هو الانغلاق على نفسها والتعصب والعنصرية ضد الجزائريين باعتبارهم يشكلون خطرا على مستقبل وجودهم في الجزائر رغم اختلافهم عرقيا.

¹- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 207.

²- وصلت إلى الجزائر مجموعات مهمة من العاصمة باريس إنبءاء من عام 1848 ثم مجموعات من فلاحي مقاطعتي الالزاس واللورين عام 1871، ثم مجموعات من فلاحي الكروم من الجنوب الفرنسي ما بين 1880 و1881. أنظر: بوغزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 155.

³- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 155.

- أما المجموعة الثانية فتتكون من الشعب الجزائري الذي وصل تعداداه في نهاية مرحلة 1956 إلى أكثر من 10 ملايين نسمة، وهم يحتلون المركز الأدنى في السلم الاجتماعي، ويعيشون على هامش الحياة باعتبارهم مجموعة خاضعة للاحتلال. وترتب على ذلك ظهور نظام اجتماعي جديد القوة فيه للأقلية الأوربية التي استأثرت بجميع الحقوق والوظائف والموارد والثروات على حساب الأغلبية الجزائرية المقهورة.¹

• استقرت في الجزائر طبقة فلاحين أوربيين تمثل أكثر من نصف (2/1) مجموع سكانها الأوربيين، فقد كان معظمهم ملاكين أو مزارعين ميسورين جاؤوا ينشدون الثروة. وإذا استثنينا الحالات الفردية، فإن الجزائر صارت مكان توظيف أو مضاربة أكثر منها جبهة رواد، فالمستوطنون لم يرسخوا أقدامهم فيها لأن الزراعة في نظرهم مشروع أكثر منه نمط للعيش.²

• شجع الاستيطان على بروز الأسر الصغيرة بالمفهوم الغربي عن طريق إنشاء الألقاب بموجب قانون الحالة المدنية (الصادر في 23 مارس 1882)، وعن طريق تشجيع الملكية الفردية وتقليص أراضي الملكية الجماعية المعروفة باسم العرش أو السبيقة.³

¹- تركي رابح، المرجع السابق، ص 90.

²- شارل رويبر آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 89.

* شكل المستوطنون أغلبية السكان في مدينتي وهران والجزائر، وكانت غالبيتهم تعمل في الميدان الصناعي بالإضافة إلى تغلغلهم في القطاع الزراعي، فقد بلغ مجموع الملكيات الزراعية التي بيد المستوطنين خمس (5/1) الأراضي الصالحة للزراعة، كما كانوا يمتلكون نحو 65 % من الثروة الزراعية سنة 1918. أنظر: ناهد دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر - الحركة الوطنية الجزائرية - في فترة ما بين الحربين (1918-1939)، منشأة المعارف بالإسكندرية، 2001، ص 57.

³- رشيد فارح، المحطات الرئيسية لتأسيس الملكية العقارية أثناء فترة الاحتلال وأثر ذلك على البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري، - العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي-، المرجع السابق، ص 119.

• قابل الاستيطان تنامي ظاهرة الهجرة في أوساط الجزائريين، حيث حكم على الملاكين القدامى بالفقر وصار المقيمون بدوا، وهاجر البعض منهم إلى تونس والمشرق العربي وحتى إلى فرنسا.

كان معظم المهاجرين (هجرة 1910-1911) من الفلاحين وذلك بسبب استيلاء الأوربيين على أراضيهم الخصبة بأبخس الأثمان.¹

• استفادت فرنسا من المهاجرين إليها كيد عاملة، خاصة في أعمال البناء.

• ظهور بعض الظواهر والتصرفات الاجتماعية الغريبة عن المجتمع الجزائري الإسلامي، والتي انتشرت بتشجيع من السلطات الاستعمارية مثل: التدخين، الخمر، ارتكاب الفواحش...

3/ ثقافيا:

اتبع الاستعمار في الجزائر سياسة التفتير والتجهيل تماشيا مع الأساليب الاستعمارية العامة التي تهدف إلى تمكين الاستعمار من البقاء مدة أطول... فقد سلب الفرنسيون من الشعب الجزائري كل ما يملك من أراضي وأملاك وخيرات وتركه شبه لاجئ في وطنه.

وبالطبع فالعامل المادي الاقتصادي له أثره في مجرى الحياة كلها ومنها الثقافة، فالفرد ومثله المجتمع بدل أن يبحث عن وسائل التثقيف والمعرفة، يبدأ أولا في البحث عن ما يسد الرمق ويحفظ ماء وجهه، وهذا الأمر سوف يصرفه عن الوجهة الثقافية، وهو ما يريده ويسعى إليه الاستعمار.²

¹ - ناهد دسوقي، المرجع السابق، ص 59.

² - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 59-60.

بذلت فرنسا كل ما في وسعها لمحو الشخصية الثقافية للمجتمع الجزائري عن طريق محاولات تصفية اللغة العربية والدين الإسلامي إلى جانب العمل على نشر الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية،¹ وبالتالي طالت أيدي المستوطنين المؤسسات الدينية والتعليمية التي كانت سببا من أسباب هجرة الجزائريين.²

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة الجزائر وحدها وجد بها حوالي 176 مؤسسة دينية سنة 1830 لم يبق منها سوى 67 مؤسسة سنة 1862، تعرض بعضها إلى الهدم أو بيعت كأماكن للمستوطنين، حيث تقلصت مثلا إلى 5 مساجد سنة 1899، كما لم تسلم المدارس بجميع أشكالها على اعتبار أنها تشكل خطرا كبيرا على مشروع الاستيطان وأهدافه.³

واشتدت محاربة المستوطنين للثقافة العربية الإسلامية في عهد الجمهورية الثالثة وتمادت أنشطتها التخريبية ضد المجتمع الجزائري، وذلك بتشديد الحصار على التعليم العربي، حيث منعت فتح المدارس العربية، تحت طائلة العقوبة بالحبس أو التغريم إلا بشروط تعجيزية ورخصة،⁴ واستخدمت في ذلك قوانين وقرارات زجرية منها قانون 18 جانفي 1887 الخاص بتنظيم التعليم العام وقانون 18 أكتوبر 1892 الخاص بتعليم الأهالي الجزائريين الابتدائي العام والحر.⁵

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 100.

² - نادية طرشون، المرجع السابق، ص 170.

³ - حول مسجد سيدي محمد الهواري بوهران، الذي تأسس سنة 1799 إلى مخزن عام للجنود الفرنسيين. أنظر: المرجع نفسه، ص 173.

⁴ - كما عملت على محاكمة المعلمين حيث بلغ عددهم 27 معلم سنة 1951. على سبيل المثال. أنظر: بلاح، المرجع السابق، ص 101.

⁵ - المرجع نفسه، ص 100-101.

كما منعت إدارة الاحتلال الحج كحج عام 1874، بحجة انتشار الوباء وحج 1877، وكانت تهدف من وراء ذلك منع الجزائريين من الاتصال بالمشارقة والحد من تأثيرهم واحتكاكهم بالمسلمين هناك.¹

¹ -نادية طرشون، المرجع السابق، ص 175.

المبحث الثالث: انعكاسات السياسة الاستيطانية

1/ العرائض والاحتجاجات حول انتزاع الأراضي

لقد تعامل الجزائريون مع مسالة العقار بكل واقعية ومسؤولية فقد قاوموا عملية مصادرة الأراضي بكل الوسائل منها العرائض التي رفعت إحداها من بعض سكان الجزائر يشكون فيها من قوانين التملك الجائرة، فصرحوا بأنهم لم يحصلوا من هذه القوانين على نتائج¹.

فسوء تطبيق الإجراءات التنفيذية من قبل اللجان المكلفة بالتحقيق في الأراضي وفحصها وتعيين حدودها إلى جانب عدم وجود نظام موجه لتحديد أراضي العرش وأراضي الملك، دفع الفلاحين الجزائريين خلال عام 1873 إلى رفع احتجاجات إلى سلطات الاحتلال عن طريق الجماعات يشكون فيها من عمل اللجان التي فصلت عند التحقيق في الأراضي دون إدراك ولا تمييز، حيث آلت إلى تحويل أملاك خاصة إلى أملاك عمومية (بلدية)، واعتبرت الأراضي الفلاحية المتروكة للراحة السنوية (jachère annuelle) وأدرجتها ضمن الأراضي الجرداء والحصوية غير المزروعة وضمها إلى قطاع أملاك الدولة.²

والجدير بالملاحظة فان معظم النزاعات كانت حول ملكية الأرض كما أن المراسلات الإدارية بين المتصرف الإداري ونائب عامل العمالة أو حتى الموجهة إلى عامل العمالة أو إلى الوالي العام للجزائر بشأن الاحتجاجات حول ملكية الأراضي كانت تحمل إشارة كتابية " هام " أي أن موضوع الرسالة جدير بالاهتمام لاسيما إن كان الأمر يتعلق بنزاع حول ملكية الأرض بين طرفين أحدهما موالى للاستعمار وآخر معارض. وكانت الإدارة

¹ - الصادق دهاش، المرجع السابق، ص122.

² - عدة بن داهة، المرجع السابق، ص81

الاستعمارية تتحيز للمتعاملين معها أما الذين لم يكونوا في خدمة الاستعمار فغالبا ما ترد رسائلهم بحجة أنها أرسلت بدون طابع بريدي (الدمغة).¹

2/ موقف إدارة الاحتلال من احتجاجات الجزائريين

إن سلطات الاستعمار وقفت عقبة في سبيل حل نزاعات الفلاحين حول ملكية الأرض، وأخضعت جميع المذكرات الاحتجاجية لما كانت تسميه بالقانون العام.²

إن ردة فعل الإدارة الاستعمارية على جميع العرائض والطلبات الخاصة بشراء الأراضي التي تمت مصادرتها كانت سلبية.³

وقد تظاهرت إدارة الاحتلال بالاهتمام بقضايا بعض الفلاحين الجزائريين، حيث أرشد ضباط المكاتب العربية الفلاحين المبعدين من أراضيهم والمجتمعين في أراضي جبلية غير صالحة للزراعة برفع شكاويهم واحتجاجاتهم إلى عامل العمالة.⁴

¹ - عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 80.

* لم تكن ثورة المقراني 1871 إلا دليلا قاطعا على أن الفلاحين الجزائريين كانوا على درجة عالية من الوعي الاجتماعي ورد فعل عنيف على السياسة الاستيطانية ومظهرا من مظاهر الصراع بين المستوطنين والفلاحين الجزائريين. أنظر: شارل روبيير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص 348.

² - عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 83.

³ - المرجع نفسه، ص 85.

⁴ - بناء على ذلك بعث فلاحو (تراوما رايو): سيدي بن عدة حاليا وفلاحو (غيار): عين الطلبة حاليا بعرائض احتجاجية إلى عامل عمالة وهران في 12 ماي 1877 إلا إن سلطات الاحتلال اكتفت بالرد عليهم بان الأراضي التي صودرت منهم سيعوضون عنها بأراضي أخرى لكن الجزائريين رفضوا، مما يؤكد بشكل قطعي رفضهم للسياسة العقارية الفرنسية في الجزائر. أنظر: المرجع نفسه، ص 86.

وكثيرا ما عوضت إدارة الاحتلال الفلاحين بأراضي أخرى مقابل أراضيهم التي انتزعت منهم بحجة المنفعة العامة وسلمتهم عقودا تثبت أحقيتهم في ملكيتها إلا أنها بعد مرور سنوات ألغت اعترافها بصلاحيه هذه العقود.¹

وان كان للسلطات الاستعمارية مواقف سلبية حيال مطالب الأهالي فعلى العكس من ذلك، فان العرائض والمذكرات الاحتجاجية التي كان المستوطنون يرفعونها إلى إدارة الاحتلال كانت تحظى بالاستجابة السريعة، أما إذا كان النزاع حول ملكية أرضية بين خصمين جزائريين حول من له الأحقية على الآخر من امتلاكها، فان إدارة الاحتلال كانت تخص النزاع بينهما باستخلاص الملكية منهما وعرضها على البيع بالمزاد العلني وتقسيم ثمنها بين المتخاصمين وبهذا الشكل يضيع حق كل منهما في ملكية الأرض التي كانت في الغالب تنتقل إلى أحد المستوطنين.²

أما عن موقف المستوطنون فقد أبدوا معارضة لكل إجراءات إصلاحية، ويتضح من خلال صحافة الجزائر والمداولات البرلمانية سنة 1914 أن المستوطنون يعارضون كل تغيير لوضع الأهالي، حيث أنهم رفضوا إلغاء الضرائب العربية وتوحيد النظام الجبائي وطالبوا بالإبقاء على النظام الأهلي.³

3/ نماذج عن الاحتجاجات الجزائرية

في 31 جويلية 1873 تقدم سكان قرية زموري الذين طردوا من أراضيهم بمذكرة احتجاج إلى الحاكم العام للجزائر يطلبون منه النظر في حالتهم المأساوية بحيث لم تبقي لهم

¹ - عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 86.

² - المرجع نفسه، ص 89.

³ - شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم والطيب المهيري، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 130.

السلطات الاستعمارية سوى بعض أشجار التين وبعض البساتين، ويناشدون التدخل حتى يسمح لهم بالبقاء فوق ما تبقى لهم من مساحات أرضية. كما تقدم سكان قرية تاورة مطالبين بشراء مساحات أرضية تقدر بـ 2.570 هكتار تمت مصادرتها من قبل إدارة الاحتلال.¹

والجدول الموالي يحمل أسماء لبعض الأشخاص والقبائل التي وجهت رسائل إلى الحاكم العام للجزائر سنة 1873 تطلب منه شراء الأراضي التي صادرتها إدارة الاحتلال² منهم:

الملاحظة	المرجع	قرار المصادرة	تاريخ الاحتجاج	المساحة المطالب بها	الشخص/ الدوار/ القبيلة.
طلبات مرفوضة			1873/01/08	5.349 هكتار	دوار زموري
	Bull off n° 368	1871/06/27	1973/01/12	2.570 هكتار	جماعة قرية تاورة
	Bull off n° 375	1871/09/14	1873/01/12	2.301 هكتار	ضواحي دلس
	Bull off n° 371	1871/08/12			أولاد سمير
			1873/08/03		الحاج احمد محي الدين
		1871/06/27	1873/ /08		بلعيد بوراس

يبدو من خلال الجدول أن الفلاحين الجزائريين لم يفلحوا في استعادة أراضيهم باعتماد وسيلة العرائض والمذكرات الاحتجاجية والطلبات الكتابية الجماعية أو الفردية خلال الفترة الممتدة بين 1871-1875.

في سنة 1885 صادرت إدارة الاحتلال الفرنسي مساحة أرضية غابية في ناسموط - بضواحي معسكر - تقدر بـ 1.763.950 هكتار، فرغ الفلاحون مذكرة احتجاج ضد قرار

¹ - عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 83.

² - المرجع نفسه، ص 84.

المصادرة، يذكرون فيها السلطات الاستعمارية بان قرار سنة 1863 قد اعترف لهم بملكيتها، إلا أن مدير الأملاك العامة رد عليهم في تقريره الذي رفع نسخة منه إلى عامل عمالة وهران بان مصادرة الأملاك قد تمت خلافا لما تنص عليه التشريعات المعمول بها في انجاز مرسوم 25 ماي 1869¹، ومع هذا تمت المصادرة، ومن ضمن 32 فلاحا ممن امضوا على المذكرة الاحتجاجية قبل 28 منهم بالتعويضات بينما الأربعة المتبقين اعترضوا بشدة على قرار التعويض.²

انعكست السياسة الاستيطانية الفرنسية سلبا على الجزائريين وفي كل مجالات الحياة سواءا اقتصاديا حيث تحولت الزراعة من المنتج الزراعي المعاشي الرئيسي (القمح) إلى المنتوجات التجارية (الكروم، الحوامض...)، أو اجتماعيا فأصبح الفرد الجزائري يعيش وضعا مزريا يسوده الفقر، الجهل، البطالة، الأمراض... وكل ذلك بدوره انعكس على الوضع الثقافي، هذه الثقافة التي انعدمت وأصبح الجزائري يعاني من الأمية والجهل في غياب المؤسسات التعليمية الخاصة بالجزائريين، أو بالأحرى المؤسسات التي غيبت، وكذلك تحويل المساجد إلى كنائس وتضييق الخناق عليها من أجل منع الشعب الجزائري من التفكير في الحرية، لأنه سوف ينشغل بأوضاعه المتدنية. ولكن رغم ذلك كان للجزائريين مذكرات احتجاجية خلال القرن 19 شكلت أحد الوسائل القانونية الكفيلة بالتعبير عن رفض الفلاحين الجزائريين لمصادرة أراضيهم والتعدي على حقوقهم وإقامة المشاريع الاستيطانية على أراضيهم. شكلت هذه الاحتجاجات نوعا من المقاومة ضد السياسة الاستيطانية الاستعمارية.

¹ - عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 97.

² - بهذه الطريقة تكون إدارة الاحتلال قد ألحقت أراضي غابية بأملاك الدولة دون اللجوء الى حكم القانون والشريعة، وإنما اعتمادا على حكم الأمر الواقع وعلى المبادرات الفردية للحكام. أنظر: المرجع نفسه، ص 98.

الفصل الثاني:

المستوطنين ومواجهتهم للثورة الجزائرية

المبحث الأول: نشاط المستوطنين خلال الثورة الجزائرية.

المبحث الثاني: ضغوطات المستوطنين لإبقاء الجزائر فرنسية.

المبحث الأول: نشاط المستوطنين خلال الثورة الجزائرية.

1/ المستوطنين والثورة الجزائرية خلال فترة الجمهورية الرابعة 1954-1958.

انطلقت الثورة الجزائرية بعد مدة زمنية، ومحاولات كثيفة قام بها شعب لا يعرف المستحيل وهو الشعب الذي ظل المستوطنين يقولون أنه لا يفهم إلا لغة القوة والعنف والدم لذلك يقول فرانتز فانون في هذا الصدد: "يعزم أمره الآن على أن يعبر عن نفسه بلغة القوة والحق على المعمر قد دله من زمان طويل عن الطريق الذي يجب أن يكون طريقه، إذ هو أراد أن يتحرر ... إن النظام الاستعماري يستمد مشروعيته من القوة... لكن يجب أن نذكر أيضا أن هذا المنطق لا يشعر به المستعمرون أيضا على أساس المبدأ القائل: "إما هم وإما نحن".¹

أغلبهم "المستوطنين" متكونين في مدرسة الجمهورية الثالثة متعلقين بعظمة الإمبراطورية الفرنسية، كان ممثلوهم وحكوماتهم وحتى أحزاب اليسار عندهم في النص الأول من القرن العشرين معارضون لاستقلال الجزائر.² ما رغبوا في التراجع فيشجعهم ولم يأخذوا قول فرحات عباس سنة 1946 بشكل جدي أثناء مناقشة قانون الجزائر داخل الجمعية الوطنية الفرنسية "إنها فرصتكم الأخيرة، نحن نمثل الحاجز الأخير".³

إلى جانب ذلك، تلقت الدبلوماسية الفرنسية صفة قوية إثر عملية القرصنة الجوية ضد الطائرة المغربية 22 أكتوبر 1956، بما في ذلك طرح القضية الجزائرية في هيئة الأمم

¹ فرانتز فانون، معذبو الأرض ترجمة، ساسي الدروبي، جمال الأناسي، دار القليعة للطباعة والنشر لبنان، ط5، 1984، ص 44.

² محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص 257.

³ جمال خرشي، الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبية، الجزائر، 2009، ص 468.

المتحدة وهو ما ساهم في انتشار صيتها كما أسهم في رص صفوف المغاربة لجانبها.¹ إلى جانب الضغط الممارس على فرنسا خارجيا خاصة بعد الخمسينات حيث نرى تيار قوي رافض للسياسة الاستعمارية، داعي لتحرر الشعوب من العبودية إذ أقامت في أوت 1956 مجموعة دول إفريقية دعمها إلى جيش التحرير الوطني، كما طلب دول آخرون بالاعتراف بحرية الشعب الجزائري في تقرير مصيره وأن توقف عملها العدواني مع سحب قواتها العسكرية من الجزائر والدخول في مفاوضات مباشرة.²

ومن هنا يمكن القول أن الدبلوماسية الفرنسية شهدت تراجع مع بداية إعلان السيناتور "جون كينيدي" عن موقفه في 02 جويلية 1960 من القضية الجزائرية والمتمثل في عملية تصفية الاستعمار قائلا: "إن الحرب الجزائرية تضع الولايات المتحدة الأمريكية في أخطر مأزق عرفته منذ أزمة الهند الصينية ومع ذلك لم تفعل شيء لتواجه المشكلة فسياسيوها لم يبذلوا جهدا بالرغم من القضية الجزائرية ستتطلب مجهودا أكثر من أي مشكلة أخرى".³

وعليه أصبحت الحكومة الفرنسية تعيش الحصار الدبلوماسي مع غياب الاستقرار السياسي كل هذه نتيجة منطقية لانتشار الثورة والانتقال إلى مرحلة كلها تنظيم وشمولية بعد مؤتمر الصومام.⁴ وما زاد في تفاقم وضعيتها هو عدم قدرتها على مسايرة نفقاتها اليومية التي بلغت 03 ملايين سنتيم مما أدخلها في مديونية الحلف الأطلسي وبذلك أصبحت سيادتها وصيتها وقيمتها منحطة بين الدول وفي المحافل الدولية وفي هيئة الأمم.⁵

¹ رضا مالك، الجزائر في ايفيان، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، طبعة خاصة، الجزائر، 1998، ص 36.

² المصدر نفسه، ص 33.

³ عمار قليل، المصدر السابق، ص 136.

⁴ المجاهد، عدد فاض مؤتمر الصومام 1956، ع 18، ص 32.

⁵ محمد قنطاري، مظاهرات ديسمبر 1960 (أسبابها، وقائعها، نتائجها)، مجلة المعاد، ع 3، 2000، ص 30.

كما أبدى المستوطنين تخوفهم من خلال تراجعهم نحو المدن وذلك ببيعهم لعقاراتهم مبكرا وقبل اندلاع الثورة التحريرية التي حدد شارل روبير آجبرون قيمتها بـ 4565 مليون فرنك.¹

فبشكل غير متوقع تولدت لدى سكان الجزائر من المستوطنين الأوروبيين مخاوف ممزوجة بالاستغراب لقول عبد الرحمان مزيان شريف في كتابه: "حرب الجزائر في فرنسا"، ولسان حالهم يقول: كيف لهؤلاء العرب الغاضبين منذ الأزل والمؤمنين بالقضاء والحتمية التي يكابدون، أن يكونوا فجأة صدر لكل هذه المشاكل.²

وعليه فإن اندلاع الثورة التحريرية جاءت عليهم كالصاعقة التي هزت وجودهم الاستيطاني، ويقول علي كافي في هذا العدد "خاصة أهداف هجومات الانطلاقية تركزت على رموز وجودهم فزرعت الرعب وهزت جذورهم عبر أغلبية التراب الوطني".³ لأنهم لم يفنوا يوما أن هذا الشعب المستعبد سيقوم ضدهم، حيث حاصروا والمناطق الجبلية في الأوراس (إشمول أريس) وفي جرجرة بغلية وسيدي داود" وهذا كله زاد من مخاوف المستوطنين، حيث أن عدم تمكن السلطة الاستعمارية من الإجابة عن أسئلة الكثير منهم، حول من هؤلاء، وهل الإدارة الاستعمارية تحصى عددهم الحقيقي.⁴

¹ - شارل روبير آجبرون، تاريخ الجزائر المعاصر، من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ترجمة، جمال فاطمي، نادية الأزرق، فتحي سعدي، حسين بن قرين، مر: عشاش سلمان، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 831.

² - عبد الرحمان مزيان شريف، حرب الجزائر في فرنسا، موريسيان جيش الخفاء، تر: العربي بويتوت، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 57.

³ - علي كافي، مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1936-1962، دحلب الجزائر، 2011، ص 72.

⁴ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2004، ص 98.

إنّ الخوف الذي سببه اندلاع الثورة في نفوس المستوطنين وهم يرون أمام مرأى أعينهم مراكز الدولة وهي تحاصر عبر عن طريق جريدة الجزائر وفي صفحتها الأولى "أريس محاصرة من الإرهابيين" يقول السكان لمدوبيهم "لا تتركونا لمصيرنا".

هذا الخوف الذي عايشوه لمدة من الزمن رغم وهم تفوقهم العرقي والعسكري اتجاه الشعب الجزائري المتخلف المنحط "جاءهم كالمفاجأة الغير متوقعة لا على الإدارة الفرنسية بالجزائر ولا فرنسا ولا الكولون ولا المنظمات ولا الصحافة والشخصيات البارزة. إذ يوضحه مولود قاسم نايت بلقاسم "أنه لا يوصف إذ شبه لديهم بالزلازل بل أكثر".¹

ولعل ما يوضح ويعبر عن شعورهم بالحيرة اتجاه المستقبل ما صرح به الدكتور "سولا كروب" *solagroupe* أثناء مداوات المجلس الجزائري لشهر نوفمبر "إن المغامرة الكبرى قد بدأت وكلنا يعلم ذلك ... واني أقولها من أعلى هذا المنبر إنني خائف إذ ثلاثة من عائلتي يرقدون تحت أرض الجزائر، ولا أريد بأية حال أن أتخلى عنهم أقولها صراحة لمن يريد أن يسمع كلامي، إنني أفضل الموت على أن أغادر هذا البلد.²

وهذا ما كان فعلا فالكولون أصبح من يومها لا يخرجوا من بيوتهم إلا والسلاح في أحزمتهم، ويقول في هذا الصدد مزيان الشريف: تغيرات لم تكن مرئية بتأكيد إلا أننا كنا نشعر بها في أعماقنا.³

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على ثورة نوفمبر، المؤسسة الوطنية للأفعال والنشر والإشهار، الطبعة الثانية، الجزائر، 2002، ص 86.

² - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نحيب عباد، صالح المثلوثي، للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص 30.

³ - عبد الرحمان مزيان الشريف، المصدر السابق، ص 58.

كما يضيف هنري علاق في حديثه موضحاً من خلال ما كتبه في مذكرات جزائرية: "انفجار واعد في سماء هادئة، السياسيون والصحافيون سدوا آذانهم سواء في فرنسا أو في الجزائر حتى لا يسمعوها شيئاً عن الهدير الذي يسبق العاصفة"¹.

كل هذه المواقف توحى بأن أغلبية المستوطنين الأوروبيين زادت علاقتهم حرجاً من الأيام الأولى لانطلاق الثورة التحريرية، وعليه فإن المستوطنين لم ينسوا ماضيهم ومحاولاتهم لتكرار مجازر 08 ماي، 1954 حيث طالبوا بالأسلحة وكونوا ميليشيات، وصلوا إلى التهديد بإسقاط الحكومة ونزع الثقة منها حتى تستجيب لمطالبهم وتعمل بعنف لقمع المتمردين والقضاء على شبح الخوف الذي سكنهم.²

هذا ما عبر عنه "منداس فرانس" بتاريخ 12 نوفمبر 1954 بخطاب استعماري يريد من خلال تهدئة الكولون إذ يقول: "إنه لا مكان للمهادنة عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن السلم الداخلي للأمة عن وحدة وسلامة الجمهورية إن محافظات الجزائر جزء من الجمهورية، إنها فرنسية منذ زمن طويل وبصورة لا رجعة فيها... إن ممثلي المحافظات الفرنسية قد أعطوا كلهمهما كان أصلهم أو دينهم، من البراهين على تعلقهم بفرنسا".³

مارسوا الضغط عليه وعلى الحكومة الفرنسية، تتديد بالقمع وتطبيق المبدأ المسؤولية الجماعية، ولم تضاهي قوة وقدرة الضغط المضاد الذي قام به المستوطنين الأوروبيين في الجزائر". وعليه أطاحوا بحكومته غير المرغوب فيها بتاريخ 15 فيفري 1955، إذ أن أغلبية

¹ - هنري علاق، مذكرات جزائرية، تر، جناح مسعود عبد السلام عزيزي، دار القصبية الجزائر، 2007، ص 201.

² - علي كافي، المصدر السابق، ص 77.

³ - محمد الميلي، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ص 31.

المستوطنين أكدوا وبقوة أنهم مع الجزائر فرنسية، وأنهم معادون لجبهة التحرير والمجاهدين الذين يعتبرونهم فلاة وقتلة.¹

كما كانت مواقفهم تجاه الثورة وما حقته من صدى إعلامي عبر تحالف الدول العربية خاصة مصر إذ عندما طرحت مشكلة الجزائر نهاية نوفمبر 1954 أمام مجلس الحكومة كشف الناظر "كافوتيمك" : قوله: "لو أننا في سنة 1917 لكان راديو القاهرة هذا قد سكت منذ مدة، الجمهورية التالية حتى وهي في أسوأ لحظاتها كانت سترسل لإحدى مدمراتها البحرية لتدعيم علمنا بطلقة تحذير بلا ذخيرة حية أمام الإسكندرية، ولكانت هذه الثورة العسكرية التي تبحث ويريد لها أن تكون ديمقراطية قد أسكتت صوت هذا الراديو الوقح.²

هنري بورجو «Henri Bourgeois» أحد أعضاء الشيوخ الفرنسي طالب "بدفن التمرد أين يولد، ينبغي البحث عن زعماء العصابات والحقاق بهم وأن هؤلاء الزعماء معروفون ومنظمتهم يجب أن تمحي من الخريطة".

كما السيناتور بلاشيت «Blachette» ويتحالف مع كاتب الدولة جاك شوفالي "اتهم مصالي الحاج" إن الدكتاتور العجوز يوجد إنهاء إدارته بالدم ليبقي على وجاهته ونفوذه كاملا أمام أعضاء حزبه.³

من التصريحات الهستيرية والعدوانية للعديد منهم من انطلاقة الثورة الجزائرية هي صحافة اليمينية [La depeche de Canstantine ; l'ecole d'alger-Gram] كلهم

¹ - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 258.

² - فرحات عباس، تشريع حرب، المصدر السابق، ص 172.

³ Le journal d'Alger ; 5 Novembre 1954.

انتابهم الجنون وأجمعوا بصوت واحد على ضرورة حقن الثورة في مهدها القضاء على التمرد بكل الوسائل.¹

أما بعض الصحافة الرسمية تجاهلت بيان أول نوفمبر وطالبت بمعاقبة الإرهابيين والخارجين عن القانون مع وضع حد لهذه المؤامرة ودعت لدمج الجزائر نهائيا مع فرنسا. كما قامت جريدة الحرية في افتتاحيتها وأشارت للظروف الاجتماعية (البطالة، استثمارات الحالة المدنية السيئة).

2/ المستوطنين خلال فترة الجمهورية الخامسة (1958-1960).

إن ضغط الثورة الجزائرية ودخولها مرحلة الشمولية، عقدت من وضع الحكومات الفرنسية، لذلك أصبحت تتبنى سياسة الهروب إلى الأمام خاصة بعد دخول جيش التحرير الوطني حرب المدن حيث لم تتمكن لا الإدارة ولا الجيش الفرنسي من الضبط الأمني والاستقرار الذي أخذ كثيرا بالكولون.²

دخول الثورة منحني آخر خاصة بعد هجومات 20 أوت 1955 إلى مؤتمر الصومام 1956، أربك فرنسا وأخلط أوراق جيشها بما في ذلك المستوطنين الذين أصبحوا يعيشون عزلة تامة.³

بحيث عجز العسكريون الفرنسيون من فهم الدوافع العميقة للثورة كما فشلوا في الوصول إلى إيجاد حلول لإبقاء الجمهورية الرابعة التي كانت الم الموت كما اعترفت الأرقام الرسمية

¹ - قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 98.

² -Mahfoud keddouche, *El l'Algérie de liberté 1954-1962 – Alger 2003 p.p 101, 102.*

³ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة الجزء الثاني، دار البعث، قسنطينة، 1991، ص 192.

بأن متوسط العمليات لسنة 1958 أصبحت في حدود ستين 60 عملية يوميا وقتل 07 آلاف عسكري فرنسي.¹

وهو ما وقف عليه علي كافي من خلال مذكراته "إن بداية ربيع 1958 كانت جحيما على الإدارة الفرنسية في باريس والجزائر، فالثورة عمت وتطورت وتعذرت وحقت انتصارات هائلة في الميدان رغم تكاثر عدد القوات الفرنسية"²، والشيء الذي أربك المستوطنين أكثر فأكثر هي تلك الأزمات الداخلية والخارجية التي مست الجمهورية الرابعة بمظاهر وقفت ليها ولخدمتها جريدة المجاهد. "فرنسا أمام ثورتنا أزمة دائمة"³. وما زاد تعقيد أوضاعها خسارتها لمعركتين دبلوماسيتين خلفتا آثار واضحة وهما العدوان الثلاثي على مصر 1956 وعدوانها على ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958.

كما ذكر فرانتز فانون في كتابه ويرثي من الدقة والتحليل حالهم ومحاولاتهم سد جميع الإصلاحات يقول: "هم أشدء عناة هم الذين دفعوا في جميع الأزمان إلى أعمال القمع وحطموا الديمقراطيين الفرنسيين وسدوا في الإطار الاستعماري، الطريق على أية محاولة للإدخال حد أدنى من الديمقراطية إل الجزائر".⁴

لذلك كان المستوطنين السبب بقسط كبير لدفعهم الإصلاحات الهزيلة والتي تحت عليها القوانين لصالح السكان المسلمين، في إشعال قبل الأزمة وانفجارها.⁵

¹-Bernard Tricot, *les entiers de la paix, Algérie 1956-1962- plan paris 1972- p 164.*

²- علي كافي، المصدر السابق، ص 117.

³- المجاهد، 07 ماي 1958، ع 23، ص 05.

⁴- فرانتز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان فرقوط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 164.

⁵- جمال خرشي، المرجع السابق، ص 463.

وهذا ما أكده فرحات عباس بقوله "إن فرنسيي الجزائر قد رفضوا القيام بأي تحليل موضوعي لما يجري ... اكتفوا بتحصيل المزيد من موقعهم كمستعمرين دون إعارة أي اهتمام لمصير الشعب الذي يعيشون بين ظهرانيتها إن ثورة هذا الشعب قد فاجأتهم هم المسؤولون المباشرون عنها، حيث أنها جاءت نتيجة الهيمنة التي يمارسونها على البلد.¹

وبعد فوات الأوان فهمت فرنسا أن الجمود الكولونيالي والتعجرف العرقي الأوروبي الجزائر هو سبب التمزق، ورغم الانفجار فإنهم لا زالوا على تعنتهم ورفضهم لكل تصالح مع الحركة الثورية.²

إلا أنهم وفي قرة أنفسهم أدركوا أن الحياة التي شيدها حشرجت الشعب المستمر، بدأت تعقد الاطمئنان الذي كان يميزها فمنذ بداية 1954 أصبحوا يرون أن حياة أخرى قد بدأت تتحرك بموازاة حياتهم، وأن الأمور على ما يبدو في المجتمع الجزائري لا تعد كما في الماضي، وعرف أن أمرا يخفى عنهم.³

كما أن أعباء الحرب وصلت إلى حوالي ثمانية ملايين فرنك فرنسي سنة 1958 كما أصبحت تنفق أربعة أضعاف ما كانت تنفقه على حرب الهند الصينية إلى جانب مقدار آخر لا يقل عن خمسين مليار يفقد الاقتصاد الفرنسي كل سنة بسبب تعطل الإنتاج الناجم عن تجنيد مائتي ألف من الاحتياطيين.

وهو ما جاء به "منداس فرانس" من خلال جريدة المجاهد: أمام الجمعية الوطنية الفرنسية شهر نوفمبر 1957 "إن مصاريف حرب الجزائر شيء غريب حقا، والشعب

¹ - فرحات عباس، تشريع حرب، تر: أحمد منور، الجزائر، 2010، ص 181.

² - جمال خرشي، المرجع السابق، ص 463.

³ - فرانتز فانون، العام الخامس للثورة، المصدر السابق، ص 57.

الفرنسي يجهل تماما ما هذا الشيء الغريب وكل ما يقال هو أن الثورة الجزائرية ستنتهي قريبا".¹

وما زاد هذا الوضع تأزم هو معارضة الطبيعة المتفككة للنهج المتبع من قبل هذه الحكومات بإصدار المناشير والمجلات وإمضاء العرائض اليومية، ومع ذهاب شباب فرنسا وقضائهم لعطلاتهم على رمال الجزائر الحارة² كل هذه المصائب التي ألمت بفرنسا لم ينقص من نفوذ المستوطنين الأوروبيين شيء بل زادهم قوة وتدعم بالمتشددين من المؤسسة العسكرية التي فقدت شرفها في معركة "ديان بيان فو" و"قناة السويس"³، لذلك قاموا بالتخطيط لانقلاب 13 ماي بكل هذه الأحداث كانت منتظرة إذ يقول محمد حربي في كتابه "حياة تحد وصمود": "الحقيقة أن رد فعل الجيش والمستوطنين في الجزائر المناهضة للجمهورية الرابعة لم يفاجئنا"⁴ وعليه فإحساسهم بقوة الثورة وبما أنهم عجزوا على تحقيق الهدف المرجو للوصول إليه نظموا في مجموعات ويتعاون مع الجيش الفرنسي الموجود بالجزائر في تواطؤ مفضوح من أجل تنظيم انقلاب ضد أي حكومة فرنسية، إدراك منهم بانسداد الأفق الدبلوماسي وانهيار مؤسسات فرنسا في إيقاف شجار الثورة القوي والجارف، لذلك ساندوا وساهموا في تمرد 13 ماي فوق أن تتخلى عنهم السلطة.⁵

¹ - المجاهد 15-01-1958- العدد 15، ص 08.

² - بسام العسلي، المقاومة الجزائرية والاستعمار الفرنسي 1830-1933، دار النفائس، بيروت، 1980، ص 189.

³ - محمد المبلي، الفاشية العالمية الحديثة، دار الآداب، بيروت، لبنان 1963، ص 50.

⁴ - محمد حربي، حياة تحدي وصمود مذكرات سياسية 1945-1962، تر: عبد العزيز بويكر، علي قسايسية دار القصبية، الجزائر، ص 246.

⁵ - شارل ديغول، مذكرات الأمل، تر: سموحي، فوق العادة، مر: أحمد عويدات، منشورات عويدات، لبنان، 1970، ص 50.

المبحث الثاني: ضغوطات المستوطنين لإبقاء الجزائر فرنسية:

1/ تمرد 13 ماي 1958:

كان انقلاب 13 ماي في الحقيقة عبارة عن شبكة معقدة من خطط ومؤتمرات ذات مشاريع وخيوط متوازنة أحيانا ومتقاطعة أحيانا، أهدافها مختلفة ومتناقضة تناقض القائمين عليها، لكن كلها صبت في اتجاه واحد وهو الانقلاب ولكن ورغم كل الإجراءات التي انتهجتها الإدارة الفرنسية من أجل القضاء على الثورة إلا أن هذه الأخيرة أوقعتها في أزمت مالية، سياسية، عسكرية ونفقات حرب، سمعة سيئة وتوالي الحكومات وسقوطها.¹

ومع توسع الثورة وانتشارها وتحقيقها للانتصارات كبيرة في الميدان رغم تكاثر قوات العدو وتعزيزاته المكثفة استطاعت الثورة أن تضع الجمهورية الرابعة في موضع ظهرت فيه عاجزة على تسيير دفة الحكم، مما جعل الوضع العام بالجزائر على وشك الانفجار الذي يعمل له الكولون وضباط الجيش الفرنسي الراغبين في بقاء الجزائر فرنسية.

هذا ما ترك المستوطنين الأوروبيين يدعون لفكرة النهوض الوطني التي دعا إليها "جاك سوستيل" ومن هنا تطورت في بداية ماي 1958 استقطبت ضباط الجيش الفرنسي بالجزائر، حيث تكونت لدى الجميع فكرة مزيفة لكن مفعولها قوي ومهيجا دفع بأصحابها إلى قلب نظام الحكم في فرنسا، وبهذا تحول المستوطنين الأوروبيين إلى عصابة من الاقطاعيين والجيش الفرنسي.²

ومن الأسباب التي أدت إلى هذا التمرد في 13 ماي 1958 هي:

¹ - صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر 2008، ص 85.

² - المجاهد، 21-09-1959، عدد 40، ص 08.

- ❖ ضعف الجمهورية الرابعة كما سبق وذكرنا.
- ❖ نفاذ الخزينة لفرنسية وإفلاسها مع تزايد مشاكلها بسبب الديون مع الدول الأوروبية.
- ❖ زيادة قوة الثورة الجزائرية وصداها على المدد وعلى المستوى الداخلي والخارجي ونشاطها الدبلوماسي على مستوى هيئة الأمم المتحدة.
- ❖ كل هذه الظروف استغلتها أنصار الجزائر فرنسية وقاموا بالعديد من المظاهرات العنيفة في سبيل إجبار السلطة على عدم التخلي عن الجزائر.
- ❖ فقدان الجيش الفرنسي الثقة في النظام الحاكم.¹
- ❖ الخلاف الحاد بين قوات المظليين والمشاة في الجزائر أدى إلى تعاظم السخط في قيادة الجيش.

❖ انقسام الرأي العام الفرنسي بشأن الجزائر وضل إلى داخل أجهزة الحكم ورجال القوات المسلحة.

❖ رغبة المستوطنين في البقاء بالجزائر فرنسية حتى وإن اضطر الأمر لإنشاء دولة شبه مستقلة عن فرنسا.²

وفي هذا الصدد يرى أحمد بشيري بأنه يتصور وجود دولة داخل دولة وأن حكومة غلاة المستوطنين وجنرالات الهزائم لسنة 1956 برئاسة "روبير لاكوست" هي الحكومة الفعلية وأن حكومة باريس حكومة تنفيذية، وأن انقلاب ماي هو المرحلة الأخيرة المسطرة في

¹ عبد النور خيثر، تطور الثورة التحريرية وردود فعل الاستعمارية 1954-1958، حولية المؤرخ، ع 1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002، ص 337.

² علي كافي، المصدر السابق، ص 177.

برنامجهم من الاحتلال العسكري لفرنسا، وإقامة نظام استبدادي يخدم مصالح المستوطنين في الجزائر وجنرالات الجيش الحاقدين على النظام السياسي.¹

ويصف ديغول النظام بأنه ظل يعاني المساوىء خلال 12 عشر عاما تحاك وتحل خيوط المؤامرات والمناورات والحركات البرلمانية، التي كانت تغذيها اقتراحات اللجان وتؤثر فيها إنذارات صحف واجتماعات الهيئات السياسية.²

وفي ظل المناورات المؤيدة من طرف الجنرالات رفعت حملة بشعار "الجزائر فرنسية" وظهرت الشبكات والاتحادات التي تدعو إلى إنقاذ فرنسا وتحديد الجزائر فرنسية والسيناريو المؤدى بلا تلاعب ليصل للأمن العام للولاية العامة بالجزائر ليبيدي بأن أهدافه بدت تافهة ولكن في نفس الوقت قام قيادات الجيش بإرسال رسالة بتوقيع الجنرال سالان في 10 ماي إلى رئيس الجمهورية الفرنسية وطلب منه تشكيل حكومة قوية ... وفي هذا الحين اندلعت المظاهرات في 13 ماي 1958 شارك فيها حوالي 30 ألف مستوطن طالبو بفكرة إيجاد حكومة منقذة، حيث تمكنوا وبمساعدة الجيش على الاستيلاء على دار الحكومة ومقر الولاية العامة للجزائر، كما أعطيت الأوامر للجيش الفرنسي من طرف المسيرين للانقلاب أن يأتَمروا بالأوامر الصادرة عن الحكومة العامة.³

ومع وجود العديد من السياسة التي بدورها تريد كل واحدة منها الاستيلاء على السلطة⁴، ولا يكاد يمر يوم ولا تؤسس حركة جديدة علنية أو سرية ودون أن تحاك مؤامرة في

1- أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط2، منشورات حالة الجزائر، 2009، ص 114.

2- شارل ديغول، المصدر السابق، ص 114.

3- خليفة الجنيدي وآخرون، الدبلوماسية الجزائرية من 1830-1962، دراسات وبحوث المركز الوطني الأول حول تطور الدبلوماسية م. و. د. ب. ح. و. ث. 1954، الجزائر، 1996، ص 54.

4- المجاهد، ع 40، ص 08.

الخفاء وتجرى اتصالات أولية لقلب نظام الحكم والاستيلاء على مصائر البلاد وسياسة الإبادة.

وبعد تصاعد وتيرة الضغط وقعت بقيادة الجيش والمستوطنين الأوروبيين في بحث مستمر عن سلطة قوية من شأنها إنقاذ الجزائر الفرنسية معتقدين وجودها في شخص الجنرال شارل ديغول.¹

2: مظاهرات 11 ديسمبر 1960 ورفضهم لسياسة الجزائر جزائرية:

مع بداية نوع من الإحباط الذي تسبب في خطاب الجنرال ديغول بتاريخ 29 جانفي 1960 والذي أراد من خلاله تمرير رسالة مفادها إزالة التوتر والإحباط خاصة مع الجيش الفرنسي، والذي يحتوي على مجموعة من التنازلات من شأنها أن تعيق مجالسياسة تقرير المصير.² لكن مع كل هذا المستوطنين لم يزد لهم إلا حقدا ورغبة في الانتقام وهو توضحه مجموع الكتابات على الحائط التي تركها الجنود بمركز زرالدة " سنعود الجزائر فرنسية لم تمت " وهذا ما جعل بعض المتطرفين يستغلون ضيق المساحة والتوتر الموجود إلى إضرام النار في البنايات الرسمية وقتل من يلتمسون عليه الخيانة، إلى جانب شن إضرابات كبيرة³؛ لكن هذا كله جعل من الجنرال ديغول يقوم باتخاذ إجراءات ليمتص غضب الجيش ومن أجل إبعاده عن ميله نحو المستوطنين، مطمئنا بتصريحاته قيادات الجيش والمستوطنين قائلا: ((ذلك إنني قلت بالطبع لهؤلاء الجنود... إن النضال لم ينته بعد وأنه مزال مستمرا ويجب البحث عن الخصم والتغلب وإحاق الهزيمة به...))⁴، حيث حاول سعيًا لإبعاد الجيش

¹ - محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، المرجع السابق، ص 173.

² - المجاهد، 08-02-1960، العدد 61، ص 10.

³ - المجاهد، 8 ماي 1961، ع 95، ص 7.

⁴ - شارل ديغول، المصدر السابق، ص 48.

الفرنسي عن المستوطنين ذلك من اجل القرارات التي سيتخذها وقد تدفعه للميل نحو المستوطنين وذلك من خلال اتخاذ إجراء هام وهو نزع السلطات المخولة للجيش لتحل محلها الشرطة: إذ أصبح منذ 4 فيفري 1960 خاضعة للولاية والمندوب العام في الجزائر إلا أنه لم يعد يثق في قادة الجيش بسبب تعاون المستمر مع المستوطنين الأوروبيين وتورطهم في قضايا سياسية وكذا أحداث 24 جانفي 1960.¹

ومع هذا التواطؤ المفضوح لجهاز الشرطة والذي أضحى مركز لتدبير المؤامرات، أصبح وبشكل واضح أن قادة الجيش المتواجدين بالجزائر معارضين لسياسة ديغول، ورغم ذلك فإن الجيش يحاول بمناوراته لكسب المستوطنين الأوروبيين بمهاجمته لجهة التحرير الوطني وقادتها السياسيين بتصاريح نارية، بعدها بدأ ديغول في شهر ماي 1960 التحرك نحو تحديد سياسة تحديد المصير بإجرائه اتصالات سرية وعلنية مع الثوار الجزائريين ضاعطا بذلك على الحكومة المؤقتة الجزائرية، حتى يقبل بشروط التفاوض.²

وبتاريخ 10 جوان 1960 التقى بقادة الولاية الرابعة لتتباحث في مسألة تحديد المصير، كانت نتيجتها إزاحة قائد الولاية الرابعة "سي صالح" بعدها اضطر ديغول لتوجيه خاب 25 جوان 1960 يدعو فيه للتفاوض قائلا: "أتوجه إلى قادة الثورة وأعلن بأنني في انتظارهم لإيجاد الحل المرضي للصراع الدائر".³

¹-Drog(bernard) et lever (evenlym) histoire de la guerre d'Algérie 1954-1962, Paris, Seuil, 1982, P243 .

²- حماميد حسنة، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، متبعة للطبع، الجزائر، 2007، ص 190.

³- شارل ديغول، المصدر السابق، ص 104.

وبالفعل انطلقت المفاوضات في 25 جوان 1960 وهو ما اعتبر انتهاء الثورة الجزائرية إلا أن المستوطنين الأوروبيين اعتبروه خيانة ومبادرة التنازل عن الجزائر، منذ 14 جوان 1960 بدأ المستوطنين في تعاون مع الجيش وأنشأوا منظمة تعمل على إبقاء الجزائر فرنسية يطلق عليها "جبهة الجزائر فرنسية" متكونة من مائة ألف مستوطن.¹

بعدها قامت الأقلية من المستوطنين بالخروج في مظاهرات عنيفة بتاريخ 03-10-1960 حملوا فيها شعارات عنصرية ضد الموقعين على بيان التفاوض، شاركت معهم جمعيات ومنظمات سياسية من أعضاء الجيش المتقاعدين، انطلاقا من قوس النصر بباريس، حيث أعلنوا تمردهم وعصيانهم للنظام الفرنسي، مصرحين أعدموا جون بول سارتر، الجزائر فرنسية، حرروا الزعماء، سالان في السلطة.²

الأمر الذي دفع بـ "جاك سوستيل" أن يستقيل وعدم تمكن الجنرال "شال" من الحد من هجومات جيش التحرير والتي جعلت ميزانية فرنسا غير قادرة على مسايرة النفقات.

ورغم هذا كله الثورة الجزائرية لم تكن تدرك بتحقيق انتصار عسكري مشابه لـ "ديان بيان فو" لكن المؤكد أنها عملت من إفشال عمليات الجنرال "شارل" وفي ظل تسارع الأحداث هذه قام الجنرال ديغول بتغليب الحل العسكري بواسطة عمليات عدة منها "الشرارة في الحضنة، الأحجار الكريمة في القبائل الكبرى المنظارالقبائل أيضا ... إلى جانب ذلك خطابه حول تقرير المصير في سبتمبر 1960 ومناوراته السياسية سلم الشجعان جوان 1960.³

¹Droz Bernard et Lever velyme,..... P 255.

²- شارل ديغول، المصدر السابق، ص 104.

³- محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، المرجع السابق، ص 234.

ومن خلال خطابه الجنرال ديغول في 1960/11/04 والذي أثار الفزع في وسط المستوطنين جاء فيه: "إنني قررت طريقا جديدا لفرنسا هذا الطريق ليوصل ليس إلى الجزائر يحكمها الوطن الأم فرنسا، لكن إلى الجزائر جزائرية، وهذا يعني الجزائر حرة...". هذا الخطاب كانت له ردود فعل عنيفة في أوساط اليمينية المتطرفة ومنهم قادة عسكريين على رأسهم "الماريشال جوان" و"الجنرال سالان" بعدها جاء "جون موران" وبدأ في شرح مخططات ديغول وتهيئة الرأي العام الفرنسي وتحضيرا لزيارته الجزائر.¹

بعدها قرر ديغول القيام بزيارة خاصة عبر عدة مدن من الجزائر بداية من عين تيموشنت في ديسمبر 1960 حيث استقبلوه بهتافات "يسقط ديغول"، "يسقط الحرب" وبعدها تلمسان وشرشال والشلف وتيزي وزو، بعدها قرر المستوطنين إضراب عام لمدة أربعة وعشرين ساعة تزامنا مع وصول ديغول للجهة الغربية حيث قرروا أن تتوقف الحياة وأن تشل حركة السيارات وعدم فتح المحلات التجارية وقاموا بالضغط على التجار لمشاركتها في المظاهرات بالقوة والعنف هذا كله جعل من مقاومة السكان الجزائريين والخروج كبركان شعبي في عدة مدن وهران، قسنطينة، عنابة، العاصمة.²

حيث انتظمت المسيرات وأقيمت المتاريس وتباينت الهتافات ورفعت الأعلام الجزائرية، حيث قام الجيش الفرنسي بقمعهم ومنعهم من التدفق بإطلاق النار تنتهي مدمومة ولم يكتفوا بالقتل بل خرجوا للمقاهي والمتاجر وأحرقوها.³

¹ - محمد قنطاري، المرجع السابق، ص.32.

² - على كافي، المصدر السابق، ص 237.

³ - المجاهد، 19-12-160، العدد السابق.

انتهت المظاهرات بسقوط ضحايا من الجزائريين حوالي 120 جزائري رغم الضحايا الذين رحلوا في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 إلا أنهم كسرت شوكتهم وأن هذه المظاهرات دلت على نضج كبير من الشعب الجزائري وبينت من خلالها أن شعارات الأخوة والمساواة التي لطالما تغنى بها الفرنسيين أصبحت وهم، بل أنذرتهم وجعلتهم يعيشون تحت هاجس العد التنازلي للرحيل من أرض الجزائر الذين دمسوها بجرائمهم التي لن ننساها.¹

3/المستوطنين وانقلاب 22-25 أبريل 1961:

مع التطور والنجاح والخطر الكبير الذي كانت عليه الثورة الجزائرية هددت به الأمن والاستقرار الداخلي أو الخارجي حيث وصلت إلى حد فسخ الوحدة الوطنية الفرنسية، الأمر الذي جعل الجنرال ديغول بتغيير سياسته في الجزائر.² الذي وجد معارضين كثر خاصة "سياسة تقرير المصير" والقيام بالاستفتاء 08 جانفي 1961، ورغم هذا كله وما حققه من نجاح باهر بالنسبة للثورة الجزائرية، جعل من المستوطنين الأوروبيين يضعون نظرية التآمر على ديغول بحيث قامت جبهة الجزائر الفرنسية بضم الجمعيات المتطرفة بها في ذلك قادة الجيش المتطرفين الذين عملوا على الاتفاق مع الجيش والتحريض على العمل من أجل جزائر فرنسية.³

مع كل هذا التآمر عمل المستوطنين على تشكيل قاعدة للعنف والاحتفاظ بالجزائر. ومنع ديغول من تجسيد مشروعه بواسطة إنشاء "المنظمة العسكرية السرية" التي نصبت منا

¹ عثمان الطاهر عليه، الثورة الجزائرية أمجاد بطولات، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1996، ص 179.

² كريم مقنوش، جرائم المنظمة المسلحة السرية في الجزائر، مجلة المصادر، العدد 09، السداسي الأول، 2004، ص 215.

³ باتريك إقينو، جون بلاتشياس، حرب الجزائر ملف وشهادات، ج 2، تر: بن داود سلامة، الجزائر، 2013، ص 223.

منافسا لجبهة التحرير الوطني.¹ حتى الجيش الفرنسي صوت "لا" لإنقاذ الجزائر الفرنسية وهو ما وقف عليه "فرانسوا ميتران" بتصريح الجريدة "الإكسبريس" في 24 جانفي 1960 ديغول قرر أن يقول "لا" لأورتيز ممثل الأقلية الأوربية ونعم للجيش إلا أن الجيش فضل ديغول على اورتيز فنصل الجزائر الفرنسية على ديغول. وفي حقيقة الأمر إن متطرفي الجيش اندفعوا نحو التمرد لا من أجل الاحتفاظ "بالجزائر فرنسية" لكت كل هذا من أجل غسل عار هزائمهم المتتالية من الهند الصينية إلى قناة السويس.

وبهذا بدأ المستوطنون والضباط في التكثيف من حالاتهم واجتماعاتهم السرية لتحفيز مؤامرة ضد الجنرال ديغول الاستيلاء على السلطة، وذلك في الجزائر فوجد قادة الانقلاب السند في تنقلهم من باريس للجزائر عن طريق الجنرال "جوهود" *Jouhoud* بالتوسط مع قائد القوات الجوية الجزائرية الذي تتحدر أصوله من الأقلية الأوربية بأشروا في التنسيق مع الجنرالات الأربعة إلى جانب بعض العقداء الذين ساهموا في تمرد 24 جانفي 1960، كما استعانوا أيضا بالجنرال "جوان"، بدأ المفاوضات في 07 أفريل 1961 سرع في وتيرة تنفيذ الانقلاب مع كل من (راؤول سالان، إدموند، جوهود، أندري زيلر)، لتخلي عن قوات المسلحة عن ديغول.²

وللرفع من معنويات الانقلابيين أن الدوائر الأمريكية تدعمهم في تحليل نشرة جريدة المجاهد، هو أن ديغول يريد تسليم الجزائر لروسيا والصين،³ بعد هذا زادت قوة الانقلابيين ومن الموالين للمستوطنين (أرغود، بروازا، غاردي، غيرو، غوادر...)، والذين ضابطوا

¹ - محمد العربي الزبيري، انعكاسات الثورة الجزائرية على سياسة الجنرال ديغول.

² - برنارد ليديوج، ديغول ماله وما عليه، تر: محمد سميح السيد، الطبعة الأولى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ص 1985.

³ - المجاهد، 08 ماي 1961، العدد 10، ص 03.

العملية الانقلابية ليلة الخميس إلى الجمعة 20-21 أبريل 1961 في فيلا بأعالي مدينة الجزائر وبقي الأمر في طي الكتمان حتى السبت 22 أبريل 1961 فهناك من القادة من أداء إعلام المستوطنين رغم أن الجنرال شارل رأى نجاح الانقلاب في إبعاد الأقلية الأوروبية.¹

بعدها جاءت أول خطورة من الجنرال "شال" يوم 21 أبريل 1961 ومن مقر إقامة القادة المظليين، بتسريح بعض الفرق من الجنود الفرنسية ليستبدلهم من أبناء لمستوطنين الأوروبيين، ليعطيهم مع منتصف الليل الأمر بالزحف نحو العاصمة حيث بدأت الشاحنات تجوب الشوارع، بعدها التحق "جون جاك سوزيني" يوم 23 أبريل 1961 وهو من دفع المتآمرون المأمون بالانقلاب إلى ساحة فروم مواصلين تحقيقهم لصالح رباعي الجنرالات.²

بعدها قرر الجنرالات الأربعة الذين سبق ذكرهم الخروج ومخاطبة السكان حيث أكدوا من خلال خطابهم أن التوفيق يحالفهم حيث قال الجنرال "شارل": "إننا هنا للقتال وتحمل الأذى والموت إذ اقتضى الأمر".³ كان الأوروبيين في أوج فرحتهم معبرين عنها بكل الطرق، هذا ما سمح للمنظمة السرية بالبروز أو السيطرة على الفنادق والاستحواذ على الأسلحة هذا كله خلق بالانقلابيين متاعب حيث عجزوا في التحكم في هذه الأقلية الأوروبية.⁴

إلى غاية 25 أبريل 1961 اكتملت الصورة وقام الجنرال ديغول ببناء عبر راديو الجزائر: استطاع من خلاله أن يفشل جنرالاته الذين وضعهم على أنهم حزبين طامعين

¹ - أحمد يوسف، منظمة الجيش السري ونهاية الثورة الجزائرية، تر: عبد المجيد بوجلة، مر: جمال يحيوي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 2001، ص 61-62.

² - *Jacquedefense l'Algérie, Librairie dominique Alger, 1957, P 192.*

³ - شارل ديغول، المصدر السابق، ص 79.

⁴ - أحمد يوسف، منظمة الجيش السري ونهاية الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 65.

حاقدين مقررا أنه سيستعمل القوة ليقطع الطريق على هؤلاء قائلا: "أخذ كل شيء أي جندي أن لا ينفذ أمرا من أوامرهم".¹

وبهذا كان ديغول حاسما وحاصلا في مشكلة الانقلاب التي كانت ستجعل من فرنسا تعيش انشقاقا كبيرا وعليه قام بخطاب مستعظا الفرنسيين قائلا: "أنظروا إلى أين تتجه فرنسا اليوم، وما الواقع الذي ستصبح عليه غدا"² وبهذا خطابه قضى كليا على آمال المستوطنين الأوروبيين وقادة الجيش من الانقلابيين.

• تأسيس منظمة الجيش السري ودعم المستوطنين لها:

ظهرت منظمة الجيش السري، في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 داخل صفوف الجزائر الفرنسية، لكن قبل هذا لا بد لنا الرجوع لجذور ظهور هذه المنظمة السرية والتي كانت بوادر نشأتها في 1958 في تمرد الجيش الفرنسي في الجزائر على السلطات فسقطروني كويتي وجاء جنرال ديغول في 13 ماي 1958 الأولى تأسست في شهر جانفي 1961 وبدأت التنشيط رسميا 11 فيفري 1961 الأولى والثانية في ماي وجوان من نفس السنة، ساحة أول ماي بالعاصمة الجزائرية وبعد أحداث التمرد الذي حقق بقيادة ماسو وسوزيني بعدها جاء انتفاضة المتاريس 1960/01/24 والتي انتهت بالفشل بعدها جاءت مظاهرات 11 ديسمبر 1961 التي كانت كرد فعل على الجنرال ديغول والاستفتاء ورغم فشلها حاولوا بعدها في تنظيم انقلاب 25/22 أبريل 1961 والذي بدوره فشل في تغيير سياسة الجنرال ديغول في الجزائر.³ ورغم فشله لكنه اعيد للانطلاقة الجديدة للمنظمة السرية التي ضمت

¹ - شارل ديغول، المصدر السابق، ص 121.

² - باتريك، افيو جون بلاشياس، الجزء 2، المرجع السابق، ص 225.

³ - قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديثة والمعاصرة 1830-1962، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 638.

كبار القادة العسكريين أمثال "سالان" و "جوهو" ولهذه المنظمة السرية برنامج تتماشى معه من بين أهم النقاط:

- ❖ تجنب الحرب الأهلية.
- ❖ إعادة الوحدة المعنوية الأمة الفرنسية.
- ❖ تحقيق مطالب العدل للعمال.
- ومن الأهداف المعلنة لهذه المنظمة السرية وهي:
- ❖ الحفاظ والدفاع على فكرة الجزائر فرنسية.
- ❖ الضغط على الجنرال ديغول من أجل تغيير سياسته.
- ❖ التخطيط للانقلاب ضد الجنرال ديغول.
- ❖ تجنيد الرأي العام الفرنسي حول الدفاع عن الجزائر فرنسية والعمل بكل الوسائل من أجل تحقيقها.
- ❖ اغتيال كل الشخصيات المدنية والعسكرية الداعمة لسياسة ديغول.
- ❖ أعمال السطو والنهب للبنوك.
- ❖ خلق جو من الإرهاب المنظم، وتوزيع المناشير التعريفية والكتابات الجدارية.
- ❖ تشكيل ميليشيات يؤطرها أساسا ضباط متقاعدون وبعض الغلاة من الأقدام السوداء.

ومن خلال البرنامج المسطر والأهداف المرجوة نلاحظ أن هذه المنظمة تسييرها جد محكم وتعلم ما تريد.¹

¹ - عمار قليل، ج3، المصدر السابق، ص 285.

وعمت المنظمة السرية نشاطها من خلال أخذ الضريبة المباشرة عند نهاية كل شهر والتي تتراوح ما بين 10 و20 فرنك وتحديد الضرائب على المؤسسات الاقتصادية الكبرى وكبار المعمرين كذلك ضرائب المناسبات والأعياد حيث تضع الهدايا عن أبواب البناء لصالح الجنود الجزائريين، كما قرر القادة المسيرين للمنظمة أن يجعلوا منها أداة ضغط لهذا تصاعدت... الأموال، وطرق الحصول عليها وأول ما بدأت به هو اشتراكات الأقلية الأوروبية وحتى بعض الجزائريين في منظمة الجيش السري.¹

إضافة إلى التمويل لابد من وجود ممول للأسلحة فبالرغم من وجود بعض الأسلحة الفردية التي لا يمتلكها الأقدام السوداء، للدفاع على أنفسهم ضد من وصفه بإرهاب جبهة التحرير الوطني، حيث استطاع غالبية شباب المنظمة من التدريب على الأسلحة الحربية الخفيفة والثقيلة داخل الإطار للوحدات الإقليمية بالكمية التي تحصلت عليها منظمة الجيش السري من الشرطة المركزية إثر انقلاب أبريل 1961 هذا شيء وما قدم لها من مخازن الجيش والشرطة الفرنسية إذا لجأت لمرحلة التخزين بعد حصولها على حاجيتها من البنادق والذخيرة.

إضافة للطرق غير الشرعية التي قامت بها المنظمة للحصول على ما يكفيها من الأسلحة فهي لم تشكو يوما من ندرة السلاح أو الذخيرة.²

¹ - تواتي دحمان، منظمة الجيش السري بين الحقيقة والنقش 1961-1962، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، دار الشمس، 2009، ص 243.

² - نصيرة صودان، منظمة الجيش السري 1961-112، جامعة سعيدة قسم التاريخ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس، 2017-2018.

الفصل الثالث: مصير المستوطنين خلال الفترة الانتقالية

المبحث الأول: المحادثات الفرنسية الجزائرية 1961_1962

المبحث الثاني: مصير المستوطنين من خلال اتفاقيات إيفيان.

المبحث الأول: المحادثات الفرنسية الجزائرية 1961_1962.

• المحادثات السرية:

بعد مفاوضات طويلة وشاقة بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والحكومة الفرنسية انطلقا من عام 1960 في اللقاء الذي جمع الطرفين في مولان جوان 1960 والذي انتهى بالفشل نتيجة لتصلب الموقف الفرنسي ورفضه الاعتراف بجهة التحرير الوطني وكممثل شرعي للشعب والثورة ليستأنف الطرفين المباحث من خلال عقد لقاءات سرية بداية من 1961 من بينها لقاء ليسران Lucerne 1961/02/20 وتخللته تطورات سياسية جد هامة أبرزها مظاهرات ديسمبر 1960 أقنعت الجنرال ديغول بأن كل محاولة ترمي إلى فرض حل عسكري ستبقى دون جدوى إن كانت عاملا حاسما في تعجيل سير المفاوضات،¹

كما بينت التأييد الشعبي الواسع لجهة التحرير الوطني بما في ذلك التأييد الدولي الواسع الذي اكتسبته من خلال الخامسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة²، قابلها ديغول بمشروع الاستفتاء على تقرير المصير الذي قابلته الأقلية الأوروبية برفض كبير، حيث بتاريخ 11 نوفمبر 1960 قامت جماهير هائلة بالتظاهر في الشوارع في الشوارع، فهبت عدة أبنية، رجمت القوى النظامية وفي اليوم الموالي بدأت سلسلة انفجارات بلاستيك أقدم عليها متطرفون.³

رغم ذلك تجددت اللقاءات بواسطة الوزير السويسري "أوليفي لونغ Olivierlang لتسهيل افتتاح ومواصلة المساعي في سرية مطلقة وفي ظل استفتاء تقرير المصير الذي

¹ فرحات عباس، ليل الاستعمار المصدر السابق، ص 39.

² بن يوسف بن خدة اتفاقية إيفيان، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2002، ص 20.

³ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 104.

نضم بتاريخ 08 جانفي 1961 استفتاء الجنرال ديغول مواجهة المتطرفين من الجهتين، وهو بذلك وضع جبهة التحرير الوطني في نفس خط غلاة المستوطنين رغم أنه تفاوض معها.¹

فاشتد النقاش بين الممثل الفرنسي "جورج بوميدو" و"أحمد بومنجل" هذا الأخير الذي قدم تصور الحكومة المؤقتة حول مستقبل الجزائر مؤكدا على تقديم ضمانات لحفظ مصالح الأقلية الأوروبية مدعما موقعه بنصوص ومواثيق رسمية عاجت هذه القضية ومنها ميثاق الصومام وبيان الحكومة المؤقتة الذي صدر بتاريخ 28/09/1959.² لكن الحكومة الفرنسية اشترطت الجنسية المزدوجة للأوروبيين ومواقع حصينة لإقامة قواعد عسكرية فيها ورفضها أي سيادة جزائرية على الصحراء.

وهو ما يذكر سعد دحلب من خلال كتابه "المهمة المنجزة" هي التي واجهنا معها أكبر المصاعب³. وقد تم استئناف المفاوضات بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية بلقاء "بال" الأولى يوم 28 أكتوبر 1961 بسويسرا حيث كان الفرنسيون يرغبون في الاحتفاظ بقواعد عسكرية في الجزائر المرسي الكبير ومقرات لعساكرهم ويطالبون بالأفضلية لصالح الأقلية الأوروبية وعلى الخصوص ازدواجية المواطنة مع الرغبة في عدم معاقبة الجزائريين الذين تعاونوا مع فرنسا،⁴ وفي لقاء بال الثاني بسويسرا ملف الوفد الجزائري بتقديم الأجوبة عن الاقتراحات التي تقدم بها الوفد الفرنسي في اللقاء الأول وكانت الأجوبة كالآتي:

¹ - رضا مالك، المرجع السابق، ص 91.

² - المرجع نفسه، ص 92.

³ - سعد دحلب، المصدر السابق، ص 143.

⁴ - أحمد طالب الإبراهيمي، رسائل من السجن 1957-1961 تع: الصادة مازيغ، دار الأمة، الجزائر، ص 90.

❖ جنسية الأقلية الأوروبية في الجزائر تخضع تحت كل شخص طبيعي في اختيار إحدى الجنسيين ورفض ازدواجية الجنسية للمستوطنين،¹ وبعدها أصبحت المفاوضات أكثر جدية بداية من إيفيان الأولى وبعد البلاغ الرسمي من الحكومة السويسرية بتاريخ 23 مارس 1961 المتضمن إجراء مفاوضة مخصصة لموضوع الجزائر التي ستجري في إيفيان، الأمر الذي جعل منظمة الجيش السري بتاريخ 31 مارس 1961 على قتل رئيس بلديتها السيد "كاميل بلون" Camille احتجاجا على استضافة مدينة الجولة الأولى من المفاوضات العلنية التي كانت ستنتقل بتاريخ 07 أبريل 1961.²

والتي فشلا بفعل تصريحات "لويس جوكس" من وهران عبر مؤتمر صحفي جاء فيه: "أنه سيتفاوض مع الحركة الوطنية الجزائرية كما سيتفاوض مع جبهة التحرير الوطني".³ وتحضير للمفاوضات القادمة كلفت الحكومة المؤقتة لجنة بقيادة "أحمد فرنسيس" لضبط مواقف الجزائر من مختلف القضايا الجوهرية قدمت للحكومة يوم 29 أبريل 1961، من بينها: مبدأ وحدة الشعب أي اندماج الأوروبيين في الأمة الجزائرية، رفض تشكيل أقلية أوروبية متميزة، تشكيل لجان تدرس مختلف المواضيع أهمها الضمانات التي تستقدم الأوروبيين للجزائر وما جعل الجنرال ديغول يستعجل ويلج على بدء المفاوضات هو ما وقع عليه من ضغوطات وما استخلصه من دروس على إثر انقلاب 22 أبريل 1961 حيث كان

¹ - بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية دار النفائس، الجزائر، 2010، ص 162.

² - الخبر اليومي، الخميس 2008/07/10، ص 20، برماردليديوج، ص 254.

³ - أوليفي لونغ، الملف السري، اتفاقيات إيفيان، مهمة سويسرية للسلم تر: أوداينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 54.

الجنرال ديغول يريد أن يضع الأوروبيين بالجزائر أمام أمر الواقع بعد أن تخلى عن فكرة إقناعهم، أنه يريد أن يصفى القضية بسرعة.¹

ليس على حساب مصالح فرنسا وامتيازات الأقلية، يقول سعد دحلب: "إن الجنرال ديغول حافظ عليها بقوة". والدليل أنها أخذت بنسبة كبيرة من زمن المفاوضات والتي كانت تتوقف عليها محادثات بالفشل وفعلا وصلت إلى فشل مفاوضات إيفيان الأولى التي امتدت من 20 ماي حتى 13 جوان 1961.²

وفي ظل العنق الوحشي الذي كانت تشنه المنظمة المسلحة السرية اقتنع الوفدان من أن عليها الاستعجال لحل القضايا المختلفة حولها من ضمانات وامتيازات متعلقة بالأقلية الأوروبية خاصة وأن المجتمع الدولي هو الآخر يحفزها على ذلك.³

بعد محادثات لي روس *Lesrousse* بتاريخ 11-19 فيفري 1962 والتي قبل فيها الفرنسيون بوقف إطلاق النار وثم تناول كل المحاور وشرع في تحرير النصوص يقول يوسف بن خدة: "برأينا لوقف إطلاق النار لا يمكن أن يحصل ذلك إلا بعد الإبرام النهائي للاتفاقية السياسية والعسكرية.⁴ كما يقول أوليفي لونغ عن هذا الاجتماع أنه كان يمثل بالنسبة للجزائريين والفرنسيين المنعطف الحاسم للمفاوضات، فهنا تم الوصول إلى نقطة اللاعودة ... أي انقطاع كان يسبب إعادة النظر لمدة طويلة في أي أمل للسلم بالجزائر⁵ ورغم محاولات هذه المنظمة الإرهابية إفشال المفاوضات إلا أن انتصارات الثورة على كل الجهات أرغمت

¹ - المرجع السابق، ص 79.

² - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 25.

³ - محمد عباس، يرحل الاستعمار ويبقى المستعمر، ج8، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 284.

⁴ - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 36.

⁵ - أوليفي لونغ، المصدر السابق، ص 129.

فرنسا على التعامل بواقعية مع مطالب الجزائريين تجلب في الاستجابة للأهداف التي حددتها الثورة في أول نوفمبر والتي عرضها الوفد المفاوض على المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد في تونس من 22-27 فيفري 1962 وبعد المناقشة وافق المجلس بالأغلبية الساحقة على نتائج مفاوضات ليروس التي تعترف بالاستقلال والوحدة الترابية ووحدة الشعب الجزائري.¹

• اتفاقيات إيفيان مارس 1962:

انطلقت مفاوضات إيفيان الثانية النهائية والحاسمة يوم 07 مارس 1962 حتى 18 مارس من نفس السنة ترأس الوفد الجزائري كريم بلقاسم ومن بين الشخصيات التي ضمها الوفد بن طوبال، سعد دحلب، محمد يزيد، بن يحيى بلحروف، إن كان موعد التفاوض حول مجموع نقاط بقية عالقة إلى تفاصيل تحتاج إلى التوضيح منها ما منح للأقلية الأوروبية من امتيازات استثنائية.² استلزم ذلك 12 يوما من المناقشة الجادة للوصول إلى التوقيع على وقف إطلاق النار والذي أصبح ساري المفعول على كافة أنحاء التراب الجزائري ابتداء من 19 مارس 1962 على الساعة الثانية عشر نهارا.³ وكانت نصوص الاتفاقية التي توصل لها الوفدان الجزائري والفرنسي إلى الاتفاق على أحكامها وهي:

• المادة 1: ستنتهي العمليات العسكرية وكل عمل مسلح في القطر الجزائري يوم 19

مارس 1962 على الساعة 12 نهارا.

¹ - المجاهد 19 مارس 1962، رقم 91، ص 710.

² - محمد عباس، الثورة الجزائرية، نصر بلا ثمن (1954-1962)، دار القصبية، الجزائر، ص 717.

³ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 139.

- **المادة 2:** يتعهد الطرفان بعدم اللجوء إلى أعمال العنف الجماعي والفردي، ويجب وضع نهاية كل عمل سري مخالف للأمن العام.
- **المادة 3:** تستقر قوات جبهة التحرير الوطني يوم وقف إطلاق النار، داخل المناطق التي توجد بها، تتم التنقلات الفردية لهذه القوات خارج المناطق المرابط بها دون حمل السلاح.
- **المادة 4:** لانسحب القوات الفرنسية المرابطة على الحدود قبل إعلان نتائج استفتاء تقرير المصير.
- **المادة 5:** ستتبع خطط مرابطة الجيش الفرنسي بحيث تمنع حدوث أي احتكاك.
- **المادة 6:** تنشأ لجنة مختلطة لتسوية المسائل الخاصة بوقف إطلاق النار.
- **المادة 7:** تقترح اللجنة الإجراءات التي يطلبها الطرفان خاصة فيما يتعلق بما يلي:
 - ❖ إيجاد حل للحوادث التي تقع بعد إجراء تحقيق مستند للأدلة.
 - ❖ حل المشاكل التي لم يكن في الإمكان تسويتها محليا.
- **المادة 8:** يمثل كلا الطرفين في هذه اللجنة أحد كبار الضباط، و10 أعضاء على الأكثر بما فيهم هيئة الأمانة المكلفة بالتسجيل وحفظ الوثائق.¹
- **المادة 9:** يقع مقر اللجنة المختلطة لوقف إطلاق النار في المكان المسمى الصخرة السوداء ببومرداس.

¹ - أحمد طالب إبراهيمي، عهد لا عهد مثله، المرجع السابق، ص 254.

• **المادة 10:** إذا دعت الحاجة تمثل اللجنة المختلطة لوقف إطلاق النار، بلجان محلية في الأقاليم، وتتألف من عضوين من كلا الفريقين وتسير على نفس المبادئ.

• **المادة 11:** يطلق سراح جميع أسرى المعارك لكل من الفريقين لحظة تطبيق قرار وقف إطلاق النار في خلال 20 يوم من تاريخ وقف إطلاق النار وعلى الفريقين أن يخطر هيئة الصليب الأحمر الدولي عن مكان أسرارهم وعن كل الإجراءات التي اتخذت من أجل إطلاق سراحهم.¹

وبعد الإمضاء على اتفاقيات إيفيان قرر ديغول إجراء استفتاء بفرنسا يوم 08 أبريل 1962 حول السياسة التي انتهجها بالجزائر وعلى وثيقة الاتفاقيات وكان عدد المسجلين 27 مليون أما المنتخبين 19.3 مليون فكانت نتيجة التصويت تقدر بنعم تقدر بـ: 90.7% لاستقلال الجزائر.²

✓ الضمانات الممنوحة للأقلية الأوروبية:

ابتداء من تاريخ استفتاء تقرير المصير يكون للأوروبيين في الجزائر الحق في التمتع بجميع الحقوق المدنية الجزائرية مع اعتبارهم فرنسيين لمدة 03 سنوات وبانتهاء هذه المدة يكون لهم الاختيار الحصول على الجنسية الجزائرية أو الاحتفاظ بالجنسية الفرنسية.³

¹ - أحمد طالب إبراهيمي، عهد لا عهد مثله، المرجع السابق، ص 262.

² - ألي مورييس، الجزائر واتفاقيات إيفيان، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة، الجزائر، 2008، ص 105.

³ - أحمد طالب إبراهيمي، مذكرات جزائري، أحلام ومحن 1932-1965، ج1، دار القصة، الجزائر، ص 257.

وإذ اختاروا الجنسية الجزائرية أصبح لهم ما للجزائريين من حقوق وما عليهم من واجبات ولا يجوز التفرقة بينهم وبين الجزائريين الأصليين في المعاملة بسبب اللغة أو الثقافة أو الدين، لا يتعرضون لأي إجراء نوع الملكية دون منح تعويض عادل يتم تحديده مسبقاً.¹

يكون لهم نصيب عادل في إدارة الشؤون العامة.

حق المشاركة في الحياة السياسية كيفية الجزائريين.

لهم الحق في استعمال اللغة الفرنسية في المجالات السياسية والإدارية أما إذا اختاروا الجنسية الفرنسية فهم يعتبرون أجنب مقيمين بالجزائر لكن يتمتعون بعدد من الضمانات والامتيازات كحرية النقل بين الجزائر وفرنسا والحق في ممارسة التجارة، وإن تعرضوا للتأمين فإنهم يستفيدون من تعويضات.²

¹ - صالح بن القبي، عهد لا عهد مثله أو الرسالة النائية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2004، ص 264.

² - قسطنطين ميلنيك، ديغول المصالح الخاصة والجزائر، تر: عبد السلام يخاف، آرام، 2015، ص 103.

المبحث الثاني: ردود فعل المستوطنين حول اتفاقيات ايفيان

• منظمة الجيش السري ومحاولة إجهاض عملية الاستفتاء حول الاستقلال:

واجه ديغول مشكلة أخرى في صيف 1961 على غرار المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني فيما يتعلق بقضية الصحراء، وهي أن المنظمة السرية بثت أخبارا معادية لسياسة ديغول في الجزائر وقامت باغتيال الشخصيات العسكرية والمدنية الموالية لديغول ولجبهة التحرير الوطني، أما ديغول فقد نجى عدة مرات من محاولة الاغتيال، الأولى في 08 سبتمبر 1961 والثانية في أوت 1962 والثالثة في سبتمبر 1962 بعد تصريحه على تخلي فرنسا على محاولة الصحراء.¹

ولما قربت عملية المفاوضات على الانتهاء زاد نشاط المنظمة السرية O.S خلال 1962 لضرب اتفاق وقف إطلاق النار، وكتفوا عمليات التفجير والاغتيالات قصد إجبار جيش التحرير على الرد، وهذا ما يؤدي إلى تدخل القوات الفرنسية وعاودت المعارك من جديد.² ففي ليلتي 04 و05 مارس 1962 أطلقت المنظمة عليهما اسم الليلة الزرقاء، إذ تمت 130 عملية تفجير في مختلف المناطق.

15 مارس 1962 اغتالت مجموعة دلتا ستة جزائريين بالمركز الاجتماعي بالأبيار منهم الأديب والمفكر الجزائري "مولود فرعون" و"علي حموتان"، وفي نفس التوقيت الذي تم فيه الإعلان على وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962، أعلن الجنرال سالان في حصة قرصنة إذاعية للمنظمة عن إعطائه الأمر للمناضلين في المنظمة بمكافحة جبهة وجيش التحرير الوطني في كل مكان وأمر الجزائريين والأوروبيين بالانضمام إليهم.³

¹ - بن عبودة محمد، المنظمة السرية المسلحة، اضطرابات وهران 1961-1962، دار القدس العربي، وهران، ص 161.

² - تواتي دحمان، منظمة الجيش السري ونهاية الإرهاب الاستعماري في الجزائر OAS، دار قرطبة باب الزوار، الجزائر 2012، ص 379.

³ - مقنوش كريم، مرجع سابق ص 266.

26 مارس 1962 حادثة نهج إيزلي (*Rue d'Isly*) في الجزائر العاصمة أدت إلى 46 قتيلا و 200 جريح، وفي نفس اليوم حاول العقيد غارد تكوين وحدات عسكرية في جبال الونشريس باسم المنظمة بمساعدة ضباط لمواصلة المعارضة لسياسة ديغول، ورغم وقف إطلاق النار إلا أن المنظمة زادت من هيجانها، ففي يوم 02 ماي 1962 قامت فرقة من الكومندو (دلتا) بوضع سيارة ملغمة في ميناء الجزائر نهب ضحيتها 63 قتيلا و 110 جرحى كلهم جزائريون حاملون بالمرسى، ورجعت قنابل الروكيت على حي بلكور ومناخ فرنسا *demat de France*، واستعملت مدافع الهون فكانت الخسائر باهضة.¹

كما قامت بإحراق المكتبة الجامعية بالجزائر يوم 07 جوان 1962 حيث أتلّف 600 ألف عنوان، وتفجير المخابر والقاعات كانت غايتها أن يرث الجزائريون وطنهم مخربا من جميع وسائل الحضارة وفي 10 ماي 1962 قامت المنظمة باغتيال النساء الجزائريين العاملات في البيوت الأوروبية أثناء توجههن للعمل صباحا، سميت بـ "عملية فاطمة".²

لم تستسلم فرنسا من العمليات الإجرامية التي ينفذها مجموعات الكومندو التابعة لبيار سرجون، قصد زرع الخوف لدى الفرنسيين الموالين لسياسة ديغول، وأيضا الجزائريين المقيمين بفرنسا، ففي ليلة الخميس إلى الجمعة 13-14 جويلية 1961 سمع دوي ستة انفجارات من نوع البلاستيك، ثلاثة منها كانت موجّهة ضد نواب في البرلمان من حزب *UN.R* واثنان منها أمام مقهى الجزائريين.³

¹ - أحمد يوسف، منظمة الجيش السري ونهاية الثورة الجزائرية المصدر السابق، ص 1121.

² - تواتي دحمان، المرجع السابق، ص 381.

³ - بن عبودة محمد، المرجع السابق، ص 165.

المبحث الثالث: انعكاسات الفترة الانتقالية على المستوطنين في الجزائر:

شكل وقف إطلاق النار صدمة عنيفة لدى المستوطنين أين دفع بهم الانخراط ودعم الأعمال المسلحة التي كانت تقوم بها منظمة الجيش السري، وبعد توالي الضربات على هذه الأخيرة اقتنع الأوروبيون أن التشبث بفكرة الجزائر فرنسية لم تعد قابلة للتحقيق، بدأ الفرنسيون بمغادرة الجزائر وتدفقوا نحو الموانئ والمطارات خاصة في النصف الأخير من شهر جوان 1962 التي كانت تشهد ما بين العشر إلى اثني عشرة سفيرة يومية،¹ يقول علي هارون: بمعدل خمسة آلاف عبر الطائرة كل يوم، 2300 عبر الباخرة، حيث افتتحت مراكز لاستقبالهم عبر أرجاء فرنسا،² عدد كبير منهم يريد المغادرة، لذلك وضعت عمارات ومتاجر للبيع بأسعار زهيدة،³ البعض منهم حمل ما خف حمله والبعض الآخر باع أملاكه بصيغة أو بأخرى والكثير من أسيانهم أحرقوها ورموها في البحر لكي لا يأخذها الجزائريون.⁴

وصلت الأقلية الأوروبية إلى حالة يأس جعلهم يدركون حقيقة وضعهم تقول جريدة المجاهد "البحر أمامهم والعدو وراءهم" لهذا فكروا في الرحيل، رغم معارضة المنظمة المسلحة السرية وأن شركات النقل لا تقبل نقلهم إلا إذا استظهر الأوروبيون برخص منها تمنحها لمن يتعهد أن يعمل في صفوفها داخل فرنسا.⁵ وقد وصلت هجرتهم خلال 04 أشهر (مارس، أبريل، ماي، جوان) خلت وهران من 400.000 أقدام سوداء وأصبحت الهجرة أمرا لا رجعة فيه ويؤكد مصطفى الأشرف قوله: "إننا نقول بناء على المبادئ المعمول بها في

¹ - هنري علاق، المصدر السابق، ص 337.

² - علي هارون، خيبة الانطلاق، مذكرات وشهادات، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص 225.

³ - علي كافي، المصدر السابق، ص 243.

⁴ - المجاهد 1961/10/9، العدد 106، ص 10.

⁵ - المجاهد، 09 مارس 1962، العدد 116، ص، ص 3-4.

معظم البلدان، وطبقا لما حكم به التاريخ نقول أن هؤلاء الأجانب من ذوي الأصل الأوروبي ومن الجنسية الفرنسية سوف يتمتعون بالجنسية الجزائرية، إذا ما اندمجوا في المجتمع القومي وانصاعوا لقوانين الدولة الجزائرية وساهموا في إعدادها وعملوا من أجل تشييد صرح الأمة الجزائرية وازدهارها وبذلوا ما في وسعهم لبلوغ هذه الغاية.¹

ليضيف على نفس المنحى فرحات عباس دعوته للأقلية الأوروبية بالتعقل والقبول حركة التاريخ قوله: "على فرنسيي الجزائر من جهة أخرى أن يضربوا صفحا عن نظرياتهم العنصرية التي أدت بهم إلى الكارثة، وأن يعارفوا بنزاهة وإخلاص بأنهم حادوا عن جادة الصواب وأن يقبلوا حكم التاريخ، هل نحن في حاجة إلى القول بأن الجزائر ليست فرنسا، وأن الجرائم الفظيعة التي تقترفها المنظمة المسلحة السرية ليس من شأنها أن تغير قيد أنملة طبيعة الأشياء، لا يمكن لكمشة من قتلة مغامرين أن ينجحوا حيث أخفقت أيماخفاق 130 سنة من الاحتلال".²

¹ - مصطفى الأشرف، الجزائر، الأمة والمجتمع، المصدر السابق، ص 235.

² - فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 37.

خاتمة

من خلال تتبعنا لمجمل الأحداث والتطورات التي وقعت خلال مرحلة الممتدة من بداية إطلاق النار إلى غاية استفتاء تقرير المصير، يمكن القول أن هذه المرحلة رغم قصر امتدادها الزمني الذي تجاوز الأربعة أشهر إلا أنها كانت مليئة بالأحداث المهمة والمؤثرة على وضع الجزائر أثناء وبعد المرحلة الانتقالية التي تميزت بما يلي:

- أعمال مسلحة كبيرة جدا من حيث العدد والحجم قامت بها منظمة الجيش السري في حق الجزائريين فرغم الخسائر المادية والبشرية الكبيرة التي ألحقتها المنظمة بالجزائر إلا أنها كانت لها انعكاسات إيجابية تمثلت في كونها السبب الرئيسي لمغادرة غالبية الفرنسيين للجزائر خوفا من رد فعل الجزائريين تجاههم، على رغم من الضمانات التي وفرتها اتفاقية إيفيان وهذا ما جنب الجزائريين واقعا ديمغرافيا وثقافيا آخر بعد الاستقلال.

- دلت الأعمال المسلحة التي قامت بها منظمة الجيش السري (والتي لا يمكن تصنيفها إلا في حالة الاعمال الإرهابية) على الحالة النفسية للأوروبيين المقيمين بالجزائر وحجم الصدمة التي لحقت بهم حيال الاتفاق بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية.

- اظهر الشعب الجزائري انضباطا كبيرا من خلال التزامه بقرارات ج.ت.و. وعدم السقوط في سياسة الاستدراج من خلال عدم الرد على هجمات المنظمة السرية الا في بعض الحالات.

- تبقى المرحلة الانتقالية من اهم الحلقات في تاريخ الجزائر المعاصرة فيها حصلت على الاستقلال التام عقب تقرير المصير الذي أعلنت نتائجه ليوم 5 جويلية 1962 هذا الاستقلال مثل اهم هدف سعى إليه الشعب الجزائري منذ بداية الاحتلال واستعمل لأجله مختلف وسائل الكفاح السلمية والمسلحة وقدم فيه تضحيات كبيرة.

الملاحق

الملحق رقم 01: وصول المحافظ السامي الفرنسي إلى الجزائر 23 مارس 1962.¹

¹ - بداني أحمد، الجزائر خلال المرحلة الانتقالية، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد المجيد نعيمة، جامعة وهران، 2012-2013، ص 181.

الملحق رقم 02: مقتطفات من نص تصريح وقف القتال.¹

¹ - سعد دحلب من أجل استقلال الجزائر، المهمة المنجزة، المرجع السابق، ص 212.

والمجد لجميع ضحايا الحرب والشهداء الذين سقطوا ليعيش الشعب الجزائري وللجرحي العديدين الذين كانوا رمح المعركة وللمعتقلين والمساجين الذين طالما قاسوا وعانوا من المعتقلات والمحتشدات الاستعمارية فاليكم جميعا يكن الشعب عزما ازليا وستحفظ الاجيال بالذكريات الخالدة للمثل الذي أعطيتموه فبفضلكم وبفضل اخلاصكم وتضحياتكم اللامحدودة أحرز تقدمها كبيرا في طريق التحرر .

ففي هذا اليوم وفي هذه اللحظات التاريخية نوجه تحياتنا بأسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الى الشعب الجزائري البطل الذي دفع الفدية الغالية للحرب وسمح بفضل شجاعته وتفانيه بانقاذ الوطن المداس أكثر من قرن من الاستعمار وباسترجاع كرامته .

أيها الجزائريون ! أيتها الجزائريات !

لقد واجه الشعب الجزائري طيلة سبع سنوات ونصف من الحرب الشرسة أعتى قوة استعمارية عرفها القرن ، جندت ما يزيد عن مليون من الجنود الفرنسيين وكل الاسلحة العصرية من طيران ومدفعية ودبابات وبحرية .

وقد دفع ذلك بفرنسا الى حد انفاق ثلاثة مليارات من الفرنكات يوميا اضافة الى الدعم الجماعي الذي يقدمه لها الحلف الاطلسي في شتى المجالات : العسكرية والمالية والديبلوماسية والمعنوية وحاولت بمساعدة قسط كبير من المستوطنين الاوروبيين بالجزائر العمل دون جدوى للابقاء على « الجزائر الفرنسية » .

وقد واجه الشعب الجزائري هذه القوة قبل كل شيء بايمانه بعدالة قضيته وثقته في نفسه ومصيره وارادته الثابتة في تحطيم اغلال الاستعمار وخاصة

باجتماعه في النضال ، وقد نهض الجزائريون كل الجزائريين من رجال ونساء وشباب وشيوخ من مدينة الجزائر الى تمنراست ومن تبسة الى مغنية كرجل واحد في حرب التحرير ولم تتحكن محاولات التفرقة وتسلل المناهضين للشورة والمستغزين في صفوفهم من ان تنال من عزيمتهم ووحدهم .

وقد شعر الجزائريون بأنهم اعضاء جسم واحد في هذا الكفاح وكانت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني اداة المعركة الفعالية في خدمة الشعب ، والحق بفضل عملها المستمر ضربات قاضية بالمستعمر ونالت الثورة الجزائرية اعجاب الجميع وتحظى حاليا بسمعة عالمية جاءت لها العديد من التأييدات .

فالى أشقائنا المغاربة والعرب وجميع الافارقة والاشتراكيين وشعوب العالم الثالث والديمقراطيين في فرنسا واوروبا الذين ساعدونا عرفاننا بالجميل .

وكان هذا الكفاح درسا تستلهم به الشعوب الخاضعة للامبريالية اذ أنه خرافة الامبريالية التي لا تقهر ، فبالاضافة الى مساهمته في تحرير افريقيا ، أبرز أن أي شعب مهما كان صغيرا وبوسائله القليلة يستطيع مواجهة أغنى قوة امبريالية وينتزع حريته .

وقد أجبر الكفاح البطولي للشعب الجزائري والمساندة الدولية الخصم ، عن التخلي على مواقفه البالية القائلة « بأن الجزائر فرنسية » والرضوخ لاستقلال الجزائر وقد أجبر العدو رغم قوة العتاد الذي وضعه بعد سنوات مريرة من الكفاح على العدول عن الحلم بانتصار عسكري والدخول في مفاوضات مع الحكومة للجمهورية الجزائرية ويكمن الانتصار العظيم الذي حققه الشعب الجزائري في تخلي العدو عن مواقفه السابقة التي تربط كل مفاوضات بوقف القتال ، وقد تجسد هذا الانتصار على الصعيد السياسي باستقلال بلادنا بواسطة تقرير المصير الذي ستكون نهايته المنطقية والحتمية الاستفتاء . وكان من

نتائج المفاوضات بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية فتح صفحة جديدة في تاريخ بلادنا كما كان قرار وقف العمليات العسكرية في كافة أنحاء التراب الوطني احدى نتائج الاتفاقيات المبرمة حول ضمان تقرير المصير ومستقبل بلادنا .

وكان مضمون هذه الاتفاقيات مطابقا لمبادئ الثورة التي تأكدت في مناسبات عديدة والتي هي كالآتي :

1 - الوحدة الترابية للجزائر في حدودها الاقليمية الحالية الامر الذي يبعد اي محاولة سافرة أو متسترة لتقسيم شمل الجزائر ، ويبعد كذلك كل محاولة لتجزئة بلادنا وصحرائها .

2 - استقلال الجزائر : تتمتع الدولة الجزائرية بكل مهام السيادة والدفاع الوطني والدبلوماسية واختيار توجيهها الخاص على الصعيد الداخلي والصعيد الخارجي .

3 - الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري ، وتخلي فرنسا عن مفهومها القاضي بأن الجزائر خليط من الجاليات المختلفة ، والاعتراف بالشخصية الوطنية للشعب الجزائري ذا الثقافة العربية الاسلامية التي التحمت في لهيب المعركة من أجل الاستقلال .

4 - الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كمفاوض وحيد وممثلا حقيقي للشعب الجزائري ، فرض نفسه على الواقع .

وهكذا تطورت مرحلة المفاوضات التي كانت مرتكزة في البداية على ضمانات تقرير المصير بصفة واقعية الى مفاوضات شاملة حول مستقبل الجزائر .

أيها الجزائريون ! أيتها الجزائريات !
فلنستعد لتحقيق الاستقلال .

أيها الجزائريون ! أيتها الجزائريات !
قلنعضعف الطاقات ولنستعد لاتشأء دولة جزائرية مستقلة ذات سيادة
تسمح لنا بارساء أسس متينة لجمهورية جزائرية ديمقراطية اجتماعية .
يحيا الشعب الجزائري . يحيا استقلال الجزائر .
(تونس في يوم 18 مارس 1962)

الملحق رقم 03:

صورة أثناء إلقاء القبض على الجنرال راؤول سالان 20 أفريل 1962.¹



Le général Raoul Salan, le jour de son arrestation.

¹ - مجلة الجندي، العدد 37 15 ديسمبر 1992 ص 9

الملحق رقم 04:

صورة لآثار بعض من هجمات منظمة الجيش السري OAS.¹



¹ - مجلة الجندي، العدد 37 15 ديسمبر 1992 ص 9

الملحق رقم 05: أهم المواد التي تضمنتها اتفاقيات ايفيان الثانية حول مصير

المستوطنين الأوروبيين 19 مارس 1962.¹

- **المادة 1:** ستنتهي العمليات العسكرية وكل عمل مسلح في القطر الجزائري يوم 19 مارس 1962 على الساعة 12 نهارا.
- **المادة 2:** يتعهد الطرفان بعدم اللجوء إلى أعمال العنف الجماعي والفردى، ويجب وضع نهاية كل عمل سري مخالف للأمن العام.
- **المادة 3:** تستقر قوات جبهة التحرير الوطني يوم وقف إطلاق النار، داخل المناطق التي توجد بها، تتم التنقلات الفردية لهذه القوات خارج المناطق المرابطة بها دون حمل السلاح.
- **المادة 4:** لتنسحب القوات الفرنسية المرابطة على الحدود قبل إعلان نتائج استفتاء تقرير المصير.
- **المادة 5:** ستتبع خطط مرابطة الجيش الفرنسي بحيث تمنع حدوث أي احتكاك.
- **المادة 6:** تنشأ لجنة مختلطة لتسوية المسائل الخاصة بوقف إطلاق النار.
- **المادة 7:** تقترح اللجنة الإجراءات التي يطلبها الطرفان خاصة فيما يتعلق بما يلي:
 - ❖ إيجاد حل للحوادث التي تقع بعد إجراء تحقيق مستند للأدلة.
 - ❖ حل المشاكل التي لم يكن في الإمكان تسويتها محليا.
- **المادة 8:** يمثل كلا الطرفين في هذه اللجنة أحد كبار الضباط، و10 أعضاء على الأكثر بما فيهم هيئة الأمانة المكلفة بالتسجيل وحفظ الوثائق.
- **المادة 9:** يقع مقر اللجنة المختلطة لوقف إطلاق النار في المكان المسمى الصخرة السوداء ببيومرداس.
- **المادة 10:** إذا دعت الحاجة تمثل اللجنة المختلطة لوقف إطلاق النار، بلجان محلية في الأقاليم، وتتألف من عضوين من كلا الفريقين وتسير على نفس المبادئ.
- **المادة 11:** يطلق سراح جميع أسرى المعارك لكل من الفريقين لحظة تطبيق قرار وقف إطلاق النار في خلال 20 يوم من تاريخ وقف إطلاق النار وعلى الفريقين أن يخطر هيئة الصليب الأحمر الدولي عن مكان أسرارهم وعن كل الإجراءات التي اتخذت من أجل إطلاق سراحهم.

¹ - أحمد طالب إبراهيمي، عهد لا عهد مثله، المرجع السابق، ص 254.

الملحق رقم 06: مظاهرات 11 ديسمبر 1961.¹



¹ - مجلة الجندي، العدد 37 15 ديسمبر 1992 ص 9

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1/ باللغة العربية:

- 1) أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري، أحلام ومحن 1932-1965، ج1، دار القصة، الجزائر.
- 2) أحمد طالب الإبراهيمي، رسائل من السجن 1957-1961 تع: الصادة مازيغ، دار الأمة، الجزائر.
- 3) أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، تر: عيسى حنفي، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.ن.
- 4) ألي مورييس: الجزائر واتفاقيات إيفيان، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة، الجزائر، 2008.
- 5) أمحمد يوسف، منظمة الجيش السري ونهاية الثورة الجزائرية ت.ر عبد المجيد بوجلة، المؤسس الوطني للفنون الطبيعية، الجزائر، 2011
- 6) أوليفي لونغ، الملف السري، اتفاقيات إيفيان، مهمة سويسرية للسلم تر: أوزاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.
- 7) باتريك إقينو، جون بلاتشياس، حرب الجزائر ملف وشهادات، ج 2، تر: بن داود سلامة، الجزائر، 2013.
- 8) برنارد ليدويدج، ديغول ماله وما عليه، تر: محمد سميح السيد، الطبعة الأولى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- 9) بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية دار النفائس، الجزائر، 2010.

- 10) بن يوسف بن خدة اتفاقية إيفيان، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2002.
- 11) بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2010.
- 12) رضا مالك، الجزائر في إيفيان، تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، طبعة الجزائر 1998.
- 13) شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم والطيب المهيري، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
- 14) شارل ديغول، مذكرات الأمل، تر: سموحي، فوق العادة، مر: أحمد عويدات، منشورات عويدات، لبنان، 1970.
- 15) شارل روبر آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، تر: جمال فاطمي، نادية الأزرق، فتحي سعدي، حسين بن قرين، مر: عشاش سلمان، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2008.
- 16) شارل، روبر آجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1870-1919، تر: حاج مسعود، ج2، الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- 17) صالح بن القبلي، عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2004.
- 18) عبد الرحمان مزيان شريف، حرب الجزائر في فرنسا، موريسيان جيش الخفاء، تر: العربي بويتوت، دار الحكمة، الجزائر، 2012.
- 19) علي كافي، مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1936-1962، دحلب الجزائر، 2011.

- 20) علي هارون، خيبة الانطلاق، مذكرات وشهادات، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2010.
- 21) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة الجزء الثاني، دار البعث، قسنطينة، 1991.
- 22) الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر "خلفيات وأبعاد"، مطبعة الهدى، الجزائر، 2007.
- 23) فرانتز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، ترجمة، ذوقان قرقوط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- 24) فرانتز فانون، معذبو الأرض ترجمة، ساسي الدروبي، جمال الآناسي، دار القليعة للطباعة والنشر لبنان، ط5، 1984.
- 25) فرحات عباس، تشريع حرب، تر: أحمد منور، الجزائر، 2010
- 26) فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: ابو بكر رحال، ط خ، دار القصبه لنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 27) قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديثة والمعاصرة 1830-1962، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 28) قسنطين ميلنيك، ديغول المصالح الخاصة والجزائر، تر: عبد السلام يخاف، أرام، 2015.
- 29) محفوظ قداش، الجزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1950، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2000.
- 30) محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.
- 31) محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2004.

- 32) محمد المبلي، الفاشية العالمية الحديثة، دار الآداب، بيروت، لبنان 1963.
- 33) محمد المبلي، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 34) محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نحيب عباد، صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.
- 35) محمد حربي، حياة تحدي وصمود مذكرات سياسية 1945-1962، تر: عبد العزيز بوبكر، علي قسايسية دار القصبية، الجزائر.
- 36) محمد عباس، الثورة الجزائرية، نصر بلا ثمن (1954-1962)، دار القصبية، الجزائر.
- 37) محمد عباس، يرحل الاستعمار ويبقى المستعمر، ج8، دار هومة، الجزائر، 2013.
- 38) مصطفى الأشرف، الجزائر والأمة (الأمة والمجتمع)، تر: عنفي بن عيسى، الدار القصبية، الجزائر، 2007.
- 39) مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على ثورة نوفمبر، المؤسسة الوطنية للأفعال والنشر والإشهار، الطبعة الثانية، الجزائر، 2002.
- 40) هنري علاق، مذكرات جزائرية، ترجمة، جناح مسعود عبد السلام عزيزي، دار القصبية الجزائر، 2007.

2/ باللغة الأجنبية:

- 1) *Drog(bernard) et lever (evenlym) histoire de la guerre d'Algérie 1954-1962, Paris, Seuil, 1982.*

ثانيا: المراجع:

1/ باللغة العربية:

- (1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1830، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م.
- (2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- (3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، 1996.
- (4) أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط2، منشورات حالة الجزائر، 2009.
- (5) بداني أحمد، الجزائر خلال المرحلة الانتقالية، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد المجيد نعيمة، جامعة وهران، 2012-2013.
- (6) بسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.
- (7) بسام العسلي، المقاومة الجزائرية والاستعمار الفرنسي 1830-1933، دار النفائس، بيروت، 1980.
- (8) بسام العسلي، المقاومة الجزائرية والاستعمار الفرنسي، دار النفائس، بيروت، 1980.
- (9) بلاح، المرجع السابق، ص 100.
- (10) بن داهاة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، ج1، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
- (11) بن عبورة محمد، المنظمة السرية المسلحة، اضطرابات وهران 1961-1962، دار القدس العربي، وهران.

- (12) بوعزة بوضرساية، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- (13) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)، ط 2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.
- (14) تواتي دحمان، منظمة الجيش السري بين الحقيقة والنعش 1961-1962، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، دار الشمس، 2009.
- (15) تواتي دحمان، منظمة الجيش السري ونهاية الإرهاب الاستعماري في الجزائر OAS، دار قرطبة باب الزوار، الجزائر 2012.
- (16) جمال خرشي، الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبية، الجزائر 2009.
- (17) حماميد حسنة، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، متيجة للطبع، الجزائر، 2007.
- (18) الخبر اليومي، الخميس 2008/07/10
- (19) خليفة الجنيدي وآخرون: الدبلوماسية الجزائرية من 1830-1962، دراسات وبحوث المركز الوطني الأول حول تطور الدبلوماسية م. و. د. ب. ح. و. ث 1954- الجزائر، 1996.
- (20) رشيد فارح، التشريعات العقارية أثناء الثورة التحريرية، إصلاح أم حماية وضعيات، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

- (21) شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1971.
- (22) صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر 2008.
- (23) صالح عباد، المعمرون والسياسة في الجزائر 1870 / 1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- (24) صالح عياد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر(دت).
- (25) الطاهر ملاحسو، نظام التوثيق في ظل التشريعات العقارية بالجزائر 1830-1962، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي الجزائري، منشورات وزارة المجاهدين، 2007.
- (26) الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع، الجزائر، 2004.
- (27) عبد المالك، خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي "دراسة تاريخية مقارنة"، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
- (28) عبد النور خيثر، تطور الثورة التحريرية وردود فعل الاستعمارية 1954-1958، حولية المؤرخ، ع 1: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002.
- (29) عثمان الطاهر عليّة، الثورة الجزائرية أمجاد بطولات، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1996.
- (30) عدة بن داهاة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج 1، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2008.

- (31) العربي إيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة ، ترجمة: حاج مسعود، دار القصبه، الجزائر، 2007.
- (32) عميرايي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2009.
- (33) الغالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر - الخلفيات والأبعاد -، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
- (34) محمد حسين، الاستعمار الفرنسي، ط4، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968.
- (35) مصطفى الأشرف، الجزائر، الأمة والمجتمع.
- (36) مغنية الأزرق، نشوء الطبقات في الجزائر، تر: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980.
- (37) نادية طرشون، الهجرة الأوروبية نحو المشرق العربي، ط خ لوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- (38) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، ط1ن دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000.
- (39) ناهد دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر - الحركة الوطنية الجزائرية - في فترة ما بين الحربين (1918-1939)، منشأة المعارف بالإسكندرية، 2001.
- (40) نورة بوزيدة، الاستعمار والابادة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- (41) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

2/ باللغة الأجنبية:

- 1) Bernard Tricot, *les entiers de la paix, Algérie 1956-1962- plan paris 1972.*
- 2) *Jacquedefense l'Algérie, Librairie dominique Alger, 1957.*
- 3) *Mahfoud keddouche, El l'Algérie de liberté 1954-1962 – Alger 2003*

ثالثا: المجلات والجرائد

1/ المجلات:

- 1) جورج حبور، الطبيعة العصرية للاستعمار الاستيطاني، المجلة المصرية، مج27، 1971.
- 2) كريم مقنوش، جرائم المنظمة المسلحة السرية في الجزائر، مجلة المصادر، ع 09، السداسي الأول، 2004.
- 3) مجلة الجندي، ع 37 15 ديسمبر 1992
- 4) محمد قنطاري، مظاهرات ديسمبر 1960 (أسبابها، وقائعها، نتائجها)، مجلة المعاد، ع 3، 2000.

2/ الجرائد:

- 1) المجاهد، عدد فاض مؤتمر الصومام 1956-ع 18.
- 2) المجاهد 15-01-1958-ع 15.
- 3) المجاهد، 07 ماي 1958، ع 23.
- 4) المجاهد، 21-09-1959، ع 40.
- 5) المجاهد، 08-02-1960، ع 61.

- (6) المجاهد، 19-12-160.
- (7) المجاهد، 08 ماي 1961، العدد 10.
- (8) المجاهد، 8 ماي 1961، ع 95.
- (9) المجاهد 9/10/1961، ع 106
- (10) المجاهد، 09 مارس 1962، ع 116.
- (11) المجاهد، 19 مارس 1962، رقم 91.

رابعاً: الأطروحات والرسائل الجامعية

- (1) سحنون سعيداني، الاستيطان في منطقة الونش ريس والسر سو ورد فعل المقاومة الجزائرية 1830/ 1930، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007.
- (2) نصيرة صودان، منظمة الجيش السري 1961-112، جامعة سعيدة قسم التاريخ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس، 2018-2017.
- (3) علي عبود، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض (1830-1899)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة وهران، 2013-2014.
- (4) بختاوي خديجة، التحولات الاقتصادية والسياسة والاجتماعية في عمالة وهران 1870-1939، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2009-2010.

مذكرة بعنوان: مصير المستوطنين الأوروبيين في الجزائر خلال المرحلة الانتقالية 19 مارس 1962_5 جويلية 1962

إشرافه الأستاذ: د. فريد نصر الله

إعداد الطالبتين: - شاذلية باهي

- ضحى سماحلي

الملخص

نفدت فرنسا من خلال جنرالاتها الذين حكموا الجزائر منذ احتلالها من سنة 1830 إلى غاية قيام الجمهورية الثانية وما بعدها سياسة استيطانية في الجزائر هدفت بها من أجل تثبيت أقدامها بالجزائر والاحتفاظ بها كموقع جيو-سياسي، واستغلال جميع ثرواتها بالإضافة إلى توطين الفرنسيين والأوروبيين بها بهذه السياسة خلقت فرنسا نوعا من الطبقية والتمييز بين المستوطنين والشعب الجزائري والذين عملوا على الاحتفاظ بها لي آخر لحظة من المفاوضات وتوقيع اتفاقيات إيفيان وما تلاه من وقف لإطلاق النار 19 مارس 1962، ودخول الجزائر في مرحلة انتقالية.

Abstract

France, through its generals, who ruled Algeria from its occupation from 1830 until the establishment of the Second Republic and beyond, ran out of settlement policy in Algeria aimed at establishing its feet in Algeria and keeping it as a geopolitical site, and exploiting all its wealth, in addition to settling the French and Europeans with this policy, France created a kind of classism and discrimination between settlers and the Algerian people, who worked to keep it for the last moment of negotiations and the signing of the Evian Agreements and the subsequent ceasefire of March 19196, and the entry of Algeria is in transition